الحكومة الليبية
الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية
الإدارة العامة للمعاهد الدينية

التّفسير

للسنة الثالثة
بالمعاهد التخصصية للدراسات الإسلامية

إعداد لجنة المناهج

الطبعة الثانية
1444 - 1445 هجري
2022 - 2023 ميلادي

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، منَّ فأفضل، وأعطى فأجزل، وأنعم فتكرم والصلاة والسلام على من أرسله رحمة للعالمين، ومنة للمؤمنين ومحجة للسالكين، أما بعد...

فإن الله سبحانه وتعالى، قد أنزل كتابه وجعله الحبل الواصل بينه وبين عباده، والطريق الموصل إليه، ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى الصراط المستقيم.

والله عز وجل قد تعبدنا بتلاوة كتابه الكريم، وأمرنا بتدبره فقال تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ وقال: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾

والمسلم حينما يتدبر القرآن، لابد وأن يرجع إلى تفاسير أهل العلم الذين نقلوا تفسير النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ للقرآن وتفسير أصحابه، ليتضح المراد من كلام الله تعالى؛ ليسهل تدبره وتفكره.

وعليه: فنضع بين يدي طلبة المعاهد الدينية التابعة للهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية منهج مادة التفسير لطلاب السنة الثالثة، وقد احتوى على

أحاديث في فضائل القرآن، وما يندرج تحتها مع شرح مقتضب لها، ومقدمة مختصرة في علوم القرآن وعلى تفسير (**حزب تبارك**)، ليكون مفتاحاً لهم لفهم معاني كتاب الله تعالى، ومعرفة ألفاظه، والوقوف على أحكامه، بأسلوب سهل ميسر لا بالتطويل الممل ولا الاختصار المخل، وصولاً لتدّبر كلام الله جل وعلا ثم العمل به.

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يوفق الجميع للفقه في كتاب الله والعمل به وإقامة حروفه وحدوده إنه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين.

توجيهات
(في طريقة تدريس مادة التفسير)

١-على المعلم أن يعد درسه في كراسة إعداد الدروس بعد أن يقرأ الموضوعات من المقرر وبعد أن يرجع إلى المراجع الموثوقة في التفسير.

٢-يحرص المعلم على إعداد الآيات على السبورة؛ كي يتمكن من مناقشة التلاميذ في هذه الآيات.

٣-يمهد المعلم لدرسه من خلال الموضوع قبل أن يعلن الدرس، والتمهيد يكون بوسيلة تعليمية أو قصة لها علاقة بموضوع الآيات أو أسئلة يتوصل من خلالها للموضوع أو أسئلة في الدرس الماضي إذا كان إكمالا لهذا الدرس أو ربط العلاقة بينهما.

٤-يبين المعلم بعد ذلك موضوع الدرس ويدونه على السبورة.

٥-يناقش المعلم تلاميذه في الآيات آية آية، ويبتعد عن طريقة الإلقاء المجرد.

٦-يطلب المعلم من تلاميذه بيان معاني المفردات، وإن وجد التلاميذ صعوبة في ذلك قرب لهم المعنى كأن يضع المفردة في عبارة مفيدة أو يذكرهم بخبرة سابقة.

٧-يدون المعلم على السبورة معاني المفردات والأحكام والفوائد التي توصل إليها التلاميذ بمساعدته.

٨-يحرص المعلم على إحضار الوسائـل التعليمية المعينة على فهم النص مستعينا بما حوله من مكونات البيئة.

٩- يكلف المعلم تلاميذه بحل الأسئلة المقترحة للمناقشة في الكتاب أو الأسئلة التي يقترحها هو ولا يقتصر على الأسئلة الموجودة في الكتاب؛ لأنها مجرد أنموذج يدل على نوع الأسئلة الجيدة، والبعد عن الأسئلة التقليدية التي لا تقيس سوى مستوى الحفظ.

١٠- على المعلم أن يربط هذه الآيات ومعانيها بواقع حياة الطلاب فينبههم إلى المخالفات التي تقع من الأفراد أو المجتمع لهذه الآيات وأسلوب علاجها.

١١- على المعلم مراعاة الأحاديث والآثار غير المنسوبة والبحث عنها في مظانها وبيانها للتلاميذ.

وأخيرا نذكر المعلم بأنه يؤدي رسالة عظيمة سيثيبه الله عليها أعظم ثواب إن هو أخلص النية لله، وأن هؤلاء التلاميذ أمانة في عنقه سيسأله الله عنهم يوم القيامة.

واللّه ولي التوفيق

□

مفردات الوحدة الأولى

- مدخل (من فضائل القرآن)
- نول السكينة والملا
- نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن
- الترغيب في تعلم القرآن وتعليمه
- القرآن الكريم معجزة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ الباقية ومن أعلام نبوته
- علوم القــرآن الكريــم
- الفرق بين القرآن الكريم والأحاديث القدسية
- أسماء القرآن الكريم وصفاته
- الآيات والسور
- الوحي
- الأحرف السبعة
- المحـكـم والمتشابـه
- إعجاز القـرآن الكـريـم
- وجوه الإعجاز في القرآن الكريم
- قصص القـرآن الكـريـــم
- الأمثال
- في القــرآن الكريم وأنواعها
- رســم المصحف
- القسـم
- الإسرائيليات
- البلاغة في القرآن
- الالتفات

مدخل
(من فضائل القرآن)

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فإن موضوع فضائل القرآن مهم جداً ينبغي للمسلم أن يكون ملما به، كيف لا وهو كلام ربنا عَزَّوَجَلَّ وقد وردت آيات كريمة بينت علو شأنه وهدايته للصراط المستقيم.

وقد عني أئمة الإسلام بجمع الأحاديث الواردة في فضائل القرآن أو ثواب تعلم القرآن؛ وتعليمه؛ وتعاهده؛ واستذكاره؛ والتغني به؛ والخشوع والبكاء عند تلاوته، وفضائل بعض السور والآيات، ونحو ذلك. ومن الأئمة من أفرد هذا الموضوع بتأليف مستقل مثل الإمام أبي عبيد القاسم ابن سلام، وابن الضُّريس والإمام النسائي، والإمام ابن كثير.

ومنهم من أدرج أحاديث فضائل القرآن ضمن مصنفاتهم كالإمام البخاري ومسلم والترمذي وأبي داوود وقد اخترنا فيما يلي بعض أحاديث الفضائل مع شرح موجز لها. نسأل الله أن ينفع بها الجميع.

اغتباط صاحب القرآن:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لا حَسَدَ إِلا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتاهُ الله القُرآن، فَهُو يَقُوم بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتاهُ الله مَالاً، فَهُو يُنفِقُهُ آناءَ اللَّيْلِ وآناءَ النَّهَارِ» [أخرجه البخاري ح (٥٠٢٥)، ومسلم ح (٨١٥)]

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا حَسَدَ إِلا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتاهُ الله مَالاً، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحقِّ، وَرَجُلٌ آتاهُ الله حِكْمَةً، فَهُو يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا» [أخرجه البخاري ح (٧٣)، ومسلم ح (٨١٦)]

شرح الحديثين:

لقد تضمن هذان الحديثان الحث على تحصيل الخصلتين الكريمتين وهما: تلاوة كتاب الله آناء الليل والنهار والعمل به، والإنفاق آناء الليل والنهار في وجوه الخير.

وعبر في الحديث بالحسد.

وأصل الحسد: تمنى زوال النعمة عن المنعم عليه. وهذا مذموم قال سبحانه:

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء:٥٤]

ويطلق بمعنى الغبطة كما في هذا الحديث وهو: أن تتمنى أن يكون لك من النعمة والخير مثل ما لغيرك من غير أن تزول عنه [المفهم (٢/٤٤٥)].

والحرص على هذا يسمى منافسة ومنه قوله سبحانه: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [المطففين]

ويسمى مسابقة قال سبحانه: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [المائدة:٤٨]

وذلك أن حقيقة السبق أن يتقدم على غيره في المطلوب. [فتح الباري (١٦٧/٩)]

فدل الحديثان على أن صاحب القرآن في غبطة ومنزلة رفيعة، ودرجة عالية، فينبغي أن يتذكر هذه النعمة الكبرى، والمنة العظمى، وقد نبَّه الإمام البخاري إلى هذا حيث بوب بقوله: «باب اغتباط صاحب القرآن» **فتح الباري (٧٣/٩) وبوب في كتاب العلم بقوله: «باب الاغتباط في العلم والحكمة فتح الباري (١٦٥/١)**

وإذا كان صاحب القرآن في هذا المقام الرفيع، والمنزلة العالية، فإنه لا غبطة أعظم ولا أفضل من غبطته.

وقوله في حديث ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: «رَجُلٍ آتاهُ الله القُرآن، فَهُو يَقُوم بِهِ...» والقيام أعم من التلاوة فيدخل في ذلك تلاوته وتعلمه، والعمل به، والحكم والفتوى بمقتضاه، ولذلك جاء في حديث ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ : «وَرَجُلٍ آتاهُ الله حِكْمَةً، فَهُو يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا» فلا تخالف بين لفظي الحديثين والله أعلم.

وعُبِّر بلفظ التلاوة في حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ حيث جاء فيه: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ الله الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ» **[أخرجه البخاري ح (٥٠٢٦)]** فيمكن أن يؤخذ منه أن التلاوة المقرونة بالعمل يتحقق بها هذا الفضل والمنزلة الرفيعة، وهذه هي الخصلة الأولى.

والخصلة الثانية التي ينبغي أن يغبط عليها المتصف بها هي الإنفاق في وجوه الخير: «وَرَجُلٍ آتاهُ الله مَالاً، فَهُو يُنفِقُهُ آناءَ اللَّيْلِ وآنَاءَ النَّهَارِ» وفي الحديث الآخر: «رَجُلٍ آتاهُ الله مَالاً، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحقِّ»

قال الحافظ ابن حجر: «وَعُبِّر بالتسليط لدلالته على قهر النفس المجبولة على الشح، وَعُبِّر بهلكته ليدل على أنه لا يبتغي معه شيئاً، وكَمَّلَه بقوله: «في الحقِّ» أي في الطاعات ليزيل عنه إيهام الإسراف المذموم،

قال الحافظ ابن كثير: «فذكر النعمة القاصرة وهي تلاوة القرآن آناء الليل والنهار، والنعمة المتعدية، وهي إنفاق المال بالليل والنهار كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩﴾ [فاطر] [تفسير ابن كثير (٤٨٦/٧)]

ومن فضل الله تبارك وتعالى أن من غبط صاحبهما وتمنى أن يكون مثلهما وهو صادق النية، مخلص في أمنيته فإن فضل الله يشمله ورحمته تعمه.

أخرج البخاري من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ الله الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ الله مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ. فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ». [أخرجه البخاري ح (٥٠٢٦)]

وأخرج الإمام أحمد من حديث أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٌ رَزَقَهُ الله عَزَّ وَجَلَّ مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لله عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ حَقَّهُ. قَالَ: فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ الله عَزَّ وَجَلَّ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا، قَالَ: فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ عَمِلْتُ

بِعَمَلِ فُلَانٍ، قَالَ: فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ. قَالَ: وَعَبْدٌ رَزَقَهُ الله مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ عَزَّوَجَلَّ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لله فِيهِ حَقَّهُ، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ. قَالَ: وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ الله مَالًا وَلَا عِلْمًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، قَالَ: هِيَ نِيَّتُهُ فَوِزْرُهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ» [أخرجه أحمد ح (١٨٠٦٠)]

وأخرج الإمام أحمد أيضاً من حديث يزيد بن الأخنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «لا تَنَافُسَ بَيْنَكُمْ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ أَعْطَاهُ الله عَزَّوَجَلَّ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَيَتَّبِعُ مَا فِيهِ، فَيَقُولُ رَجُلٌ: لَوْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَعْطَانِي مِثْلَ مَا أَعْطَى فُلَانًا، فَأَقُومَ بِهِ كَمَا يَقُومُ بِهِ، وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ الله مَالًا، فَهُوَ يُنْفِقُ وَيَتَصَدَّقُ، فَيَقُولُ رَجُلٌ: لَوْ أَنَّ اللهَ أَعْطَانِي مِثْلَ مَا أَعْطَى فُلَانًا، فَأَتَصَدَّقَ بِهِ» [أخرجه أحمد ح (١٧٠٠٧)]

الأسئلة

س١: عرف الحسد. وما الفرق بينه وبين الغبطة؟

س٢: في الحديث: «رَجُلٌ آتاهُ الله مَالاً، فَسَـــلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحقِّ»، لماذا عبر في الحديث «بالتسليط»؟

س٣: هات فائدتين من الحديثين.

نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن

عَنْ البَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الكَهْفِ وَعِنْدهُ فَرَسٌ مَربُوط بِشَطَنَيْنِ فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ، فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَدْنو وَجعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فقَال: «تِلْك السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ»[أخرجه البخاري ح (٥٠١١)، ومسلم ح (٧٩٥)]

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ بَيْنَمَا هُوَ لَيْلَةً يَقْرَأُ فِي مِرْبدِهِ إِذْ جَالَتْ فَرَسُهُ فقْرَأَ، ثُمَّ جَالَتْ أُخْرَى فقَرَأَ، ثُمَّ جالَتَ أَيْضاً فقَال أُسَيْدٌ: فَخَشِيتُ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى فقمْتُ إِلَيْهَا، فِإذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فَوْقَ رَأْسِي فِيَها أَمْثَالُ السُّرُجِ عَرَجَتْ فَي الجوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا، قَالَ فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولُ الله بَيْنَمَا أَنَا البَارِحَةَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ أَقْرَأُ فِي مِرْبدِي إِذْ جَالَتْ فَرِسِي فقَال رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ» قَالَ: فَقَرَأْتُ ثُمَّ جَالَتْ أَيْضاً، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْر» قَالَ: فقَرَأْتُ ثُمَّ جالَتْ أَيْضاً فقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ»، قَالَ: فَانْصرفْتُ وَكَانَ يَحْيَى قَرِيباً مِنْهَا فَخِشيتُ أَنْ تَطَأَهُ فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظُّلَّةِ، فِيها أَمْثَالُ السُّرُجِ، عَرَجَتْ فِي الجوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا فقَال رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تِلْكَ المَلائِكَةُ كَانَتْ تَسْتَمِعُ لَكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لأَصْبَحَتْ يَرَاهَا النَّاسُ مَا تَسْتَتِرُ مِنْهُمْ» [أخرجه البخاري ح (٥٠١٨)، ومسلم ح (٧٩٦)].

أفاد هذان الحديثان فضل قراءة القرآن، وأنها سبب لتنزل السكينة وحضور الملائكة، وقد بوب البخاري على حديث أسيد بقوله: «باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن» [فتح الباري (٩/٦٣)].

وهذا الذي حصل لأُسيد بن حضير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقع نظيره لثابت بن قيس، فأخرج أبو عبيد بسنده عن جرير بن حازم عن عمه جرير بن يزيد أن أشياخ أهل المدينة حدثوه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قيل له: ألم تر ثابت بن قيس بن شماس؟ لم تزل داره البارحة تزهر بمصابيح، قال: «فلعله قرأ سورة البقرة»، قال: فسئل ثابت، فقال: قرأت سورة البقرة.» [أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (ص: ١٢٢)].

وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الله يَتْلُونَ كِتَابَ الله وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمْ الله فِيمَنْ عِنْدَهُ» [أخرجه مسلم ح (٢٦٩٩)]

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ» [أخرجه البخاري (٥٥٥)، ومسلم(٦٣٢)]

وقوله في حديث البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بِشَطَنَيْنِ» جمع شطن بفتح المعجمة وهو الحبل.

وقوله «تِلْك السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ» هكذا جاء في حديث البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تلك الملائكة كانت تستمع لك»

قال ابن بطال: «فمرة أخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن نزول السكينة، ومرة أخرى عن نزول الملائكة فدل على أن السكينة كانت في تلك الظلة، وأنها تنزل أبداً مع الملائكة والله أعلم، ولذلك ترجم البخاري» باب نزول السكينة والملائكة عند القراءة [شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/٢٥٤)]

وقد تعددت أقوال العلماء في تفسير السكينة فقيل: «مأخوذة من السكون وهو الوقار والطمأنينة، وعن وهب بن منبه: «هي روح من الله»، وعن الضحاك بن مزاحم: «هي الرحمة»، وعنه: «هي سكون القلب»: [المفهم (٢/٤٣٨)]

وفي حديث البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أبهم اسم الرجل فقيل: هو أُسيد بن حضير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما في حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لكن جاء في حديث أُسيد بن حضير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند البخاري من حديثه نفسه أنه كان يقرأ سورة البقرة وهنا في حديث البراء أنه كان يقرأ سورة الكهف قال الحافظ: «وهذا ظاهره التعدد» [فتح الباري (٩/ ٥٧)]

وقوله «بَيْنَمَا هُوَ لَيْلَةً يَقْرَأُ فِي مِرْبدِهِ»: هو المكان الذي يجمع فيه التمر ليجف.

قوله: «إِذْ جَالَتْ فَرَسُهُ»: اضطربت

قوله: «فَخَشِيتُ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى» يعني ابنه.

وقوله: «فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظُّلَّةِ، فِيها أَمْثَالُ السُّرُجِ، عَرَجَتْ فِي الجوَّ حَتَّى مَا أَرَاهَا».

الظلة: السحابة فوق الرأس مأخوذة من الظل، والجو: ما بين السماء والأرض، والسُّرُج: جمع سراج شبَّه الأنوار التي رأى في السحابة بها. [المفهم (٢/٤٣٨)]

وقوله: «اقْرأ ابْنَ حُضَيْرٍ....» أي كان ينبغي أن تستمر على قراءتك، وليس أمراً له بالقراءة في حال مخاطبته، ولذا أجاب أسيد بقوله: «خَشِيتُ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى» [فتح الباري (٦٤/٩)]

وقوله: «تِلْكَ المَلائِكَةُ كَانَتْ تَسْتَمِعُ لَكَ»، وفي حديث أسيد عند البخاري: «تلك الملائكة دنت لصوتك» وفي رواية ابن كعب: «وكان أسيد حسن الصوت» وفي رواية ابن أبي ليلى: «أما إنك لو مضيت لرأيت الأعاجيب» [تفسير ابن كثير (٤٧٤/٧) (فضائل القرآن)]

ومن خلال ما سبق يتبين أن استماع الملائكة لقراءة أُسيد بن حضير كان استطابة لقراءته لحسن صوته، وحضور قلبه وخشوعه وإخلاصه، ولذا فإن ما حصل لأسيد يعدُّ من مناقبه وفضائله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ .

ويؤخذ من الحديث أن التشاغل بشيء من أمور الدنيا ولو كان من المباح يفوت الخير الكثير فكيف لو كان بغير الأمر المباح. [فتح الباري (٦٤/٩)].

الأسئلة

س١ : ما المقصود بالسكينة في الحديث الأول؟

س٢ : هات منقبة من مناقب أسيد بن حضير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

س٣: هات حديثا في فضل قراءة القرآن.

الترغيب
في تعلم القرآن وتعليمه

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ: أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بَطْحَانَ أَوْ الْعَقِيقِ فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطِيعَةِ رَحِمٍ؟، قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ الله، كُلُّنَا نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ الله خَيْرٌ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنْ الْإِبِلِ» [أخرجه مسلم ح (٨٠٣)]

في هذا الحديث يرغب النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أصحابه بتعلم كتاب الله والإقبال عليه، ويهيأ أذهانهم ويشوقها لهذا الترغيب ويستثير هممهم بطرح هذا السؤال: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بَطْحَانَ أَوْ الْعَقِيقِ؟ (وهما واديان من أودية المدينة) فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطِيعَةِ رَحِمٍ؟»

والكوماوان: تثنية كوماء وهي الناقة العظيمة السَّنام كأنه كوم وفي حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «ثلاث خلفات سمان...» [أخرجه مسلم ح (٨٠٢)] وخص النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الإبل لأنها أنفس الأموال عند العرب، ويجيب الصحابة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بقولهم: «نحب ذلك» ثم يبين لهم النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ما هو خير لهم من ذلك فيقول: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ

اللهِ خَيْرٌ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنْ الْإِبِلِ»

والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرب إلى أذهان الصحابة فضل تعلم كتاب الله، وما يترتب على ذلك من الثواب بذكر الإبل، وإلا فإن أقل جزء من ثواب القرآن وتعليمه خير من الدنيا وما فيها.

وكان ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يمر بالآية فيقول للرجل: «خذها فو الله لهي خير مما على الأرض من شيء» [أخرجه ابن أبي شيبة (١٠/٥٠٥)]

إن تعلم كتاب الله وتلاوته من أعظم القربات وأجل الطاعات وأفضل العبادات، وقد أثنى الله سبحانه على التالين لكتابه، العاملين به فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ۝٢٩ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ۝٣٠﴾ [فاطر]

قال قتادة: كان مطرف رَحِمَهُ اللَّهُ إذا قرأ هذه الآية يقول: هذه آية القراء. [أخرجه ابن أبي شيبة (١٣/٤٧٧)]

وقد تلقى الرعيل الأول هذا التوجيه النبوي بالامتثال، وحسن الاستجابة، فأقبلوا على تعلم القرآن وتدارسه.

يقول أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يصف طائفة من الصحابة يقال لهم القراء: جَاءَ نَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا أَنْ ابْعَثْ مَعَنَا رِجَالًا يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُمْ الْقُرَّاءُ فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ يَقْرَءُونَ

الْقُرْآنَ وَيَتَدَارَسُونَ بِاللَّيْلِ يَتَعَلَّمُونَ، وَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَجِيئُونَ بِالْمَاءِ فَيَضَعُونَهُ فِي الْمَسْجِدِ وَيَحْتَطِبُونَ فَيَبِيعُونَهُ وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ [أخرجه مسلم ح (٦٧٧)]

وتعلم الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ القرآن وتفقهوا فيه وفق منهج قويم، ومسلك رشيد، يقول أبو عبد الرحمن السلمي: «حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنهم كانوا يقترئون من رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عشر آيات، ولا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العمل والعلم فإنا علمنا العمل والعلم.» [أخرجه ابن أبي شيبة (١٠/٤٦٠)]

وعن أبي العالية قال: «تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات، فإن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يأخذه خمساً خمساً» [أخرجه ابن أبي شيبة (١٠/٤٦١)]

وعن أبي عبد الرحمن السلمي عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «كنا إذا تعلمنا من النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عشر آيات لم نتعلم من العشر التي نزلت بعدها حتى نعلم ما فيه» أخرجه الحاكم في المستدرك (١/٥٥٧)، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الليثي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «شهدت علياً يخطب وهو يقول: سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما منه آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار، أم بسهل نزلت أم بجبل» [جامع بيان العلم وفضله (١ / ١٣٨)]

ويقول ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا مِنْ كِتَابِ اللهِ سُورَةٌ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ حَيْثُ نَزَلَتْ، وَمَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَا أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا هُوَ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللهِ مِنِّي، تَبْلُغُهُ الْإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ» [أخرجه مسلم ح (٢٤٦٣)]

وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لو أعيتني آية من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ فلم أجد أحداً يفتحها علي إلا رجلاً ببرْك الغماد لرحلت إليه»، قال: وهو أقصى حَجَر باليمن [أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (ص: ٤٥)]

وعن أبي وائل شقيق بن سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «خطبنا ابن عباس وهو على الموسم، فافتتح سورة البقرة، فجعل يقرأ ويفسر، فجعلت أقول: ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله، لو سمعته فارس والروم لأسلمت» [تفسير الطبري (١ / ٨٢)]

وعن عروة بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «لقد صحبت عائشة فما رأيت أحداً قط كان أعلم بآية أنزلت ولا بفريضة ولا بسنة ولا بشعر ولا أروى له ولا بيوم من أيام العرب ولا بنسب ولا بقضاء ولا بطب منها....» [سير أعلام النبلاء (٢ / ١٨٣)]

الأسئلة

س١ : لماذا ذكر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ الإبل في الحديث؟

س٢ : بماذا وعد الله عَزَّوَجَلَّ من تلا كتابه وتدبره؟

س٣: هات فائدتين من الحديث الأول.

القرآن الكريم
معجزة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الباقية
ومن أعلام نبوته

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنَ الأنْبِياءِ نَبِيٌّ إلا أُعْطِي مِنَ الآياتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ وَكَانَ الذِي أُوتِيتهُ وَحْياً أوحاه الله إليَّ فَأرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعاً يَوْمَ القِيَامَةِ» [أخرجه البخاري ح (٤٩٨١)، مسلم ح (١٥٢)]

أخبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث أن كل نبي بعثه الله فإنه يُعطى من الدلائل والمعجزات ما يدل على صدق ما جاء به من الرسالة، ويكون مِنْ شأن مَنْ يشاهدها من البشر ممن أراد الله له الهداية أن يؤمن به ويتبعه، ولكن معجزاتهم تنقرض بانقراضهم، فلا يبقى منها بعدهم إلا الإخبار بها، وأما الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد فُضِّل وخُص بالمعجزة الخالدة، والآية الباقية وهي: القرآن العظيم والكتاب العزيز، وليس المراد حصر دلائل نبوته ومعجزاته فيه، فإنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أُعطي من كل نوع من أنواع معجزات الأنبياء قبله، بل المراد أنه المعجزة العظمى التي أُخْتص بها دون غيره، وكانت معجزة كل نبي تقع مناسبة لحال قومه، فأَيدَ الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بالعصا على صورة ما يصنع السحرة، وذلك حين كان السحر فاشياً في قومه، وأجرى الله على يد عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، وذلك لظهور الطب في زمانه فآتاهم بما لا تصل إليه قدراتهم، ولما كان العرب الذين بُعث إليهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هم أفصح الخلق وأعلمهم بوجوه البيان جاءهم بالقرآن الذي تحداهم أن يأتوا بمثله، قال الله تعالى:

﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ٨٨﴾ [الإسراء]

ثم تدرج معهم إلى عشر سور فقال سبحانه: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٣﴾ [هود]

ثم تحداهم بأن يأتوا بسورة فقال سبحانه:﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣٨﴾ [يونس]

واستمر هذا التحدي في العهد المدني، فقال سبحانه في سورة البقرة: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٣﴾[البقرة].

فلم يقدروا على ذلك، وأخبر الله عن عجزهم وضعفهم عن معارضته، وأنهم لا يفعلون ذلك في المستقبل، فقال سبحانه ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ٢٤﴾ [البقرة].

وفي قصة إسلام أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه بعث أخاه أُنيساً إلى مكة لينظر في أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقدم أُنيس مكة ثم رجع إلى أبي ذر فقال له: ما صنعت؟ قَالَ: لَقِيتُ رَجُلًا بِمَكَّةَ عَلَى دِينِكَ يَزْعُمُ أَنَّ اللهَّ أَرْسَلَهُ قُلْتُ: فَمَا يَقُولُ النَّاسُ؟ قَالَ: يَقُولُونَ شَاعِرٌ كَاهِنٌ سَاحِرٌ وَكَانَ أُنَيْسٌ أَحَدَ الشُّعَرَاءِ قَالَ أُنَيْسٌ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ

فَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ، وَلَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَى أَقْرَاءِ الشِّعْرِ، فَمَا يَلْتَئِمُ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي أَنَّهُ شِعْرٌ، وَاللهِ إِنَّهُ لَصَادِقٌ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» [أخرجه مسلم ح (٢٤٧٣)]

ولما سمع الوليد بن المغيرة شيئاً من القرآن، وطلب قومه أن يقول في القرآن قال: وماذا أقول؟ فوالله ما منكم رجل أَعْلَمُ بالأشعار مني، ولا أعلم بِرَجَزه، ولا بقَصِيدهِ مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوةً، وإن عليه لَطَلاوةً، وإنه لمثمرٌ أعلاه، مغدقٌ أسفله، وإنه لَيَعْلُو ولا يُعْلَى، وإنه ليحطمُ ما تحته.....» [أخرجه الحاكم (٢ / ٥٠٦)]

ووجوه الإعجاز في كتاب الله كثيرة متعددة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكون القرآن أنه معجزة، ليس هو من جهة فصاحته وبلاغته فقط، أو نظمه وأسلوبه فقط، ولا من جهة إخباره بالغيب فقط....، بل هو آية بينة معجزة من وجوه متعددة، من جهة اللفظ، ومن جهة النظم، ومن جهة البلاغة في دلالة اللفظ على المعنى، ومن جهة معانيه التي أمر بها، ومعانيه التي أخبر بها عن الله تعالى، وأسمائه وصفاته وملائكته وغير ذلك، ومن جهة معانيه التي أخبر بها عن الغيب الماضي والغيب المستقبل، ومن جهة ما أخبر به عن المعاد، ومن جهة ما بَيَّن فيه من الدلائل اليقينية، والأقيسة العقلية، التي هي الأمثال المضروبة كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾. [الكهف]

وكل ما ذكره الناس من الوجوه في إعجاز القرآن هو حجة على إعجازه، ولا يناقض ذلك بل كل قوم تنبهوا لما تنبهوا له» [الجواب الصحيح لابن تيمية (ص:٧٤ ٧٥)]

وقال في موضع آخر: «نفس نظم القرآن وأسلوبه عجيب بديع، ليس من جنس أساليب الكلام المعروفة.... ونفس فصاحة القرآن وبلاغته عجيب خارق للعادة ليس له نظير في كلام جميع الخلق، وبسط هذا وتفصيله طويل، يعرفه من له نظر وتدبر، ونفس ما أخبر به القرآن في باب توحيد الله وأسمائه وصفاته أمر عجيب خارق للعادة، لم يوجد مثل ذلك في كلام بشر لا نبي ولا غير نبي، وكذلك ما أخبر عن الملائكة والعرش والكرسي والجن، وخلق آدم وغير ذلك، ونفس ما أمر به القرآن من الدين والشرائع كذلك...» [الموضع السابق ص ٧٨]

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالقرآن العظيم معجزة من وجوه كثيرة، من فصاحته وبلاغته ونظمه وتراكيبه وأساليبه، وما تضمنه من الإخبار بالغيوب الماضية والمستقبلية، وما اشتمل عليه من الأحكام المحكمة الجلية...» [البداية والنهاية (٥٤٧/٨)]

وقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في الحديث: «فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رتب النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ما رجاه من كثرة أتباعه يوم القيامة على وجود هذه المعجزة الخالدة وهو كتاب الله، وهذا من دلائل نبوته، فللقرآن تأثير عظيم في دخول الناس في دين الله أفواجاً منذ فجر الرسالة إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

قال الحافظ ابن رجب: «وقد كان النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يدعو الخلق بالقرآن إلى الدخول في الإسلام الذي هو الصراط المستقيم، وبذلك استجاب له خواصُّ

المؤمنين كأكابر المهاجرين والأنصار، ولهذا المعنى قال مالك: فُتحت المدينة بالقرآن.

يعني: أن أهلها إنما دخلوا في الإسلام بسماع القرآن، كما بعث النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُصعب بن عمير قبل أن يُهاجر إلى المدينة، فدعا أهل المدينة إلى الإسلام بتلاوة القرآن عليهم، فأسلم كثيرٌ منهم. [مجموع رسائل الحافظ ابن رجب (١ / ٢٠٦)]

يقول الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والناس في العلم طبقات: موقفهم من العلم بقدر درجاتهم في العلم به أي القرآن فحق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه، والصبر على كل عارضٍ دون طلبه، وإخلاص النية لله في استدراك علمه: نصاً واستنباطاً، والرغبة إلى الله في العون عليه، فإنه لا يُدرك خيرٌ إلا بعونه، فإن من أدرك علم أحكامه في كتابه نصاً واستدلالاً، ووفقه الله للقول والعمل بما عَلَم منه: فاز بالفضيلة في دينه ودنياه، وانتفت عنه الريب، ونوَّرت في قلبه الحكمة، واستوجب في الدين موضع الإمامة، فنسأل الله.... أن يرزقنا فهماً في كتابه، ثم سنة نبيه، فليست تنزل بأحدٍ من أهل دين الله نازلةٌ إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها» [الرسالة للإمام الشافعي (ص:١٩)]

ويقول شيخ الإسلام: «قد فتح الله عليَّ في السجن في هذه المرة من معاني القرآن بأشياء كان أكثر العلماء يتمنونها، وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن، ولو بذل لي ملء هذه القلعة ذهباً ما عدل عندي شكر هذه النعمة» [دقائق التفسير (٥/١)]

وقال ابن القيم: «فليس شيء أنفع للعبد في معاشه، ومعاده، وأقرب إلى نجاته من تدبر القرآن، وإطالة التأمل فيه وجمع الفكر على معاني آياته؛ فإنها تُطلع العبد على معالم الخير والشر....، وتثبت قواعد الإيمان في قلبه، وتشيد بنيانه، وتوطد أركانه، وتريه صورة الدنيا والآخرة، والجنة والنار في قلبه، وتحضره بين الأمم، وتريه أيام الله فيهم، وتبصره مواقع العبر،...... وتعطيه قوة في قلبه وحياةً وسعةً وانشراحاً وبهجةً وسروراً، فيصير في شأن والناس في شأن آخر.... فلا تزال معانيه تنهض بالعبد إلى ربه.... وتثبت قلبه عن الزيغ والميل عن الحق... وتناديه كلما فترت عزماته وونى في سيره: تقدَّم الركب وفاتكَ الدليل... وفي تأمل القرآن وتدبره أضعاف أضعاف ما ذكرنا من الحِكَم والفوائد.» [مدارج السالكين (١/ ٤٥١ ٤٥٣)]

الأسئلة

س١: ما الفرق بين معجزة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «القرآن الكريم» ومعجزات الأنبياء عليهم السلام قلبه؟

س٢: اذكر السبب الرئيس بعد توفيق الله في إسلام خواص المؤمنين من المهاجرين والأنصار ودخول الإسلام إلى المدينة.

س٣: من الصحابيُّ الذي بعثه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة قبل الهجرة؟

علوم القرآن الكريم

تعريف علوم القرآن: مركب إضافي من كلمتين (علوم) و (قرآن) أما (علوم) فجمع علم، والعلم مصدر مرادف للفهم والمعرفة، وأما (القرآن) لغة: مصدر (قرأ). فقيل: معنى قرأ: تلا سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ [القيامة: ١٧ – ١٨] أي قراءته.

وقيل: معنى (قرأ) جمع ومنه قرأ الماء في الحوض إذا جمعه، وسمي القرآن قرآناً لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض.

والقرآن في الاصطلاح: كلام الله المنزل على محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المتعبد بتلاوته.

شـــــرح التعريف:

قولنا كلام الله: خرج به كلام غيره من الإنس والجن والملائكة.

المنزل: خرج ما استأثر الله بعلمه ولم ينزله على أحد من خلقه.

على محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خرج المنزل على غير محمد عليه الصلاة والسلام كالتوراة والإنجيل.

المتعبد بتلاوته: خرجت الأحاديث القدسية.

تعريف علوم القرآن كفن مدون:

وتعرف علوم القرآن بأنها «مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله و جمعه وقراءته وتفسيره و ناسخه و منسوخه وأسباب نزوله ومكيه ومدنيه ونحو ذلك، ويسمى هذا العلم بـ أصول التفسير لأنه يتناول العلوم التي لابد للمفسر من معرفتها والعلم بها.

الفرق بين القرآن الكريم والأحاديث القدسية

أولاً: ذكر العلماء فروقاً عديدة بين القرآن الكريم، والأحاديث القدسية منها:

أن القرآن الكريم تحدى الله الناس أن يأتوا بمثله أو بعشر سور مثله أو بسورة من مثله أو بحديث مثله فعجزوا.

أما الأحاديث القدسية فلم يقع بها التحدي.

ثانيا: أن القرآن الكريم منقول بطريق التواتر فهو قطعي الثبوت كله سوره وآياته وجمله ومفرداته وحروفه وحركاته وسكناته.

أما الأحاديث القدسية، فلا يشترط فيها التواتر وأغلبها أحاديث آحاد وهي ظنية الثبوت.

ثالثا: أن القرآن الكريم من عند الله لفظاً ومعنى.

والحديث القدسي كذلك لفظه ومعناه من الله عَزَّوَجَلَّ.

رابعاً: أن القرآن الكريم متعبد بتلاوته من وجهين:

١- أن الصلاة لا تصح إلا به دون الحديث القدسي فلا يتلى في الصلاة.

٢- أن ثواب التلاوة للقرآن ثواب عظيم أفضل من ثواب قراءة الأحاديث القدسية أو غيرها.

خامسا: أن القرآن الكريم لا يمسه إلا المطهرون.

أما الحديث القدسي فيمسه الطاهر وغير الطاهر، وغير ذلك من الفروق.

أسماء القرآن الكريم وصفاته

وردت للقرآن الكريم أسماء وصفات كثيرة ولكثرتها فقد أفردها بعض العلماء بمؤلفات مستقلة فقد ألف ابن القيم كتاب «شرح أسماء الكتاب العزيز» وألف الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي كتاباً من جزأين اسمه (الهدى والبيان في أسماء القرآن).

ومن أسماء القـــرآن:

(القرآن): قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء:٩]

(الكتاب): قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى ﴾ [البقرة]

(الفرقان): قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ [الفرقان]

(التنزيل): قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ ﴾ [الشعراء: ١٩٢]

ومن صفاته المبارك: قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [الأنعام:٩٢]

(المبين): قال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝١٥﴾ [المائدة: ١٥]

(المجيد): قال تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ ﴾ [البروج: ٢١]

وغير ذلك من الأسماء والصفات.

الأسئلة

س١ :اذكر تعريف كلمة (علوم) لغة.

س٢ :عرف كلمة (القرآن) لغة.

س٣:عرف القرآن اصطلاحاً، واشرح التعريف.

س٤ :اذكر ما تعرف من الفروق بين القرآن والأحاديث القدسية.

س٥ :ألف بعض العلماء في أسماء القرآن وصفاته اذكر بعض مصنفاتهم.

س٦ :للقرآن أسماء وصفات كثيرة اذكر ما تعرف منها مع الدليل.

س٧:ما تعريف علوم القرآن كفن مدون؟

الآيات والسور

الآية لغة: تطلق على معان عديدة منها:

١- **المعجزة:** ومنه قوله تعالى: ﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَآءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ﴾ [البقرة:٢١١]

٢- **العبرة:** ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾﴾ [البقرة: ٢٤٨]

٣- **العلامة:** ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٨]

٤- **البرهان والدليل:** ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [الروم: ٢٢]

وأما معنى الآية في الاصطلاح: فهو جملة من كلمات القرآن مندرجة في سورة من سور القرآن.

طريقة معرفة الآية:

للعلماء في معرفة الآية من حيث بدايتها ونهايتها قولان:

الأول: إنَّ معرفة بداية الآية ونهايتها سماعيٌّ لا مجال للاجتهاد والقياس فيه ولهم أدلة منها:

١ – إن العلماء اتفقوا على أن (المص) آية ولم يعدوا (المر) آية، وعدوا (يس) ولم يعدوا (طس) آية ولو كان بالقياس والرأي لم يفرقوا بينها.

٢ – هناك أحاديث عن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حدد فيها بعض الآيات كقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الفاتحة: (هي السبع المثاني) وقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه) وغير ذلك فلولا أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حدد بداية الآيات ونهايتها ما عرفنا أن الفاتحة سبع آيات مثلاً ولا عرفنا آخر آيتين في البقرة ونحو ذلك.

الثاني: قيل إن معرفة بداية الآيات ونهاياتها منه ما هو سماعي ومنه ما هو قياسي.

إطلاق الآية:

تطلق الآية ويراد بها مجازاً:

١ – بعض الآية كقول ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (أرجى آية في القرآن) ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾ [الرعد: ٦] فإنه بعض آية باتفاق.

٢ – وتطلق الآية على ما هو أكثر من الآية كقول ابن مسعود : رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ (أحكم آية)

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾ [الزلزلة] فإنهما آيتان باتفاق.

عدد آيات القرآن:

اختلف العلماء في عدد آيات القرآن فقيل (٦٢١٧) وقيل (٦٢٢٠) وقيل (٦٢٢٦) وقيل (٦٣٣٦) وقيل غير ذلك.

وسبب الاختلاف، الاختلاف في بداية الآية ونهايتها فمنهم من يعد بعض الكلمات آية ومنهم من يعدها بعض آية.

أطول آية وأقصر آية:

أما أطول آية فهي آية (الدَّيْنِ) في سورة البقرة، وأقصر آية هي (يس) في صدر السورة.

من فوائد معرفة الآيات:

١- العلم أن كل ثلاث آيات قصار معجزة؛ لأن الله تحدى بالإتيان بسورة من مثله وأقصر سورة ثلاث آيات فدلَّ على أن كل ثلاث آيات قصار يثبت بها الإعجاز وفي قوتها الآية الواحدة الطويلة.

٢- حسن الوقف على رؤوس الآية عند من يرى أن الوقف عند ذلك سنة.

٣- اعتبار الآيات في أحكام العبادات كالصلاة وخطبة الجمعة.

ترتيب الأيات:

أجمعت الأمة على أن ترتيب الآيات توقيفيٌّ من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن جبريل عن ربه سبحانه وتعالى، فليس لأحد من الصحابة، ولا الخلفاء الراشدين ولا لغيرهم تصرف في ترتيب شيء من الآيات.

السور:

معنى السورة: لغة: المنزلة، والشرف، والعلامة، وغير ذلك.

وفي الاصطلاح: طائفة مستقلة من آيات القرآن الكريم ذات مطلع ومقطع.

طريق معرفة السورة:

معرفة بداية السورة ونهايتها سماعيٌّ لا مجال للاجتهاد فيه.

مصدر أسماء السور: اختلف في أسماء السور:

١- فقيل إنها توقيفية.

٢- وقيل إنها اجتهادية.

والراجع أنها توقيفية، قال السيوطي: «وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث و الآثار.

أقسام السور:

تقسم سور القرآن من حيث تعدد الاسم وعدمه إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما له اسم واحد، كالنساء، والأعراف، والأنعام، وغير ذلك.

الثاني: ما له أكثر من اسم، كالفاتحة، فإنها تسمى أم الكتاب، والسبع المثاني، وأم القرآن، والشافية، والكافية، وغير ذلك وكالتوبة فإنها تسمى براءة، والفاضحة، والبحوث، والمبعثرة، والمشقشقة وغير ذلك.

الثالث: أن تسمى عدة سور باسم واحد نحو (الزهراوان) للبقرة وآل عمران، و(المعوذتان) للقلق والناس، و (الحواميم) للسور المبدوءة بـ (حم).

عدد السور:

عدد سور القرآن الكريم (١١٤) سورة، وقيل إنها (١١٣) سورة باعتبار الأنفال وبراءة سورة واحدة.

أقسام السور:

تنقسم سور القرآن من حيث الطول وعدمه إلى أربعة أقسام:

الأول: الطوال: وهي سبع، البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام، الأعراف، واختلف في السابعة فقيل، (الأنفال والتوبة معاً) وقيل (يونس).

الثاني: المئون، وهي السور التي تزيد آياتها على مئه آية أو تقاربها.

الثالث المثاني: وهي التي تلي المئين في عدد الآيات.

الرابع: المفصل: وهو أواخر القرآن واختلف في بدايته فقيل من سورة (ق)، وقيل من (الحجرات) وينقسم المفصل إلى ثلاثة أقسام:

١- طوال المفصل من (ق) أو (الحجرات) إلى (النبأ) أو (البروج).

٢- أوساط المفصل من (النبأ) أو (البروج) إلى (الضحى) أو (البيئة).

٣- قصار المفصل من (الضحى) أو (البينة) إلى آخر القرآن.

ترتيب السور:

اختلف العلماء في ترتيب السور إلى ثلاثة أقوال:

الأول: أن ترتيب السور توقيفي، فلم توضع سورة في موضعها من المصحف إلا بناء على أمر من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو رمزه أو إشارته على حسب ما فهموه من تلاوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الثاني: أن ترتيب السور اجتهادي من الصحابة.

الثالث: أن ترتيب أكثر سور القرآن كان توقيفياً، والقليل كان ترتيبه باجتهاد الصحابة.

وليس هناك أثر يذكر في الاختلاف في ترتيب السور ما دام الصحابة رضي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعوا على الترتيب الموجود في المصاحف الآن، وترتيب السور في التلاوة مندوب وليس بواجب إلا عند الصبيان فالأفضل البدء من آخر المصحف إلى أوله تسهيلاً لحفظه.

حكمة تسوير القرآن:

لتقسيم القرآن إلى سور فوائد كثير منها:

١ - الدلالة على موضوع الحديث ومحور الكلام، وذلك أن لكل سورة موضوعاً تتحدث عنه.

٢ - أن القارىء وكذا الحافظ إذا أتم سورة كان أنشط له وأبعث لتلاوة أو حفظ السورة التي تليها وهكذا حتى يأخذ حظه من القرآن.

تجزئة المصحف:

لم تكن المصاحف العثمانية مقسمة إلى أجزاء وإنما تم التقسيم بعد ذلك فقسموا القرآن الكريم إلى ثلاثين جزءاً سموا كل جزء بأول كلمة فيه، وقسموا الجزء إلى حزبين، فالقرآن ستون حزباً وقسموا الحزب إلى أربعة أقسام سموا كل قسم ربعاً.

ومنهم من وضع على رأس كل خمس آيات كلمة (خمس) وعلى رأس كل عشر آيات كلمة (عشر) ويعاقب بينها فمرة يضع (خمس) ومرة يضع (عشر) إلى آخر السورة، ثم اختصروا كلمة (خمس) إلى (خ) ويضعون بدلا من (عشر) (ع).

الأسئلة

س١: عرف الآية لغة واصطلاحاً.

س٢: ما طريق معرفة الآية؟ اذكر أقوال العلماء في ذلك.

س٣: كم عدد آيات القرآن؟ اذكر أقوال العلماء في ذلك. واذكر أطول آية وأقصر آية.

س٤: ما معنى السورة لغة واصطلاحاً؟ وما مصدر أسماء السور؟ وما الحكمة من تسوير السور؟

س٥: كم أقسام سور القرآن من حيث الطول وعدمه؟

س٦: للعلماء في ترتيب السور أقوال اذكرها، وما أثر الاختلاف في ذلك؟

الوحي

الوحي: في الأصل الخفاء والسرعة.

ومعناه الإعلام الخفيّ السريع الخاص بمن يوجه إليه بحيث يخفى على غيره.

وطرقه:

(أ) الكلام على سبيل الرمز والتعريض.

(ب) الصوت المجرد عن التركيب.

(جـ) الإشارة ببعض الجوارح.

(د) الكتابـة.

أنواعه بالمعنى اللغوي:

١- إلهام الخواطر بما يلقيه الله في روع الإنسان السليم الفطرة الطاهر الروح كالوحي إلى أم موسى قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[القصص]

٢- الإلهام الغريزي كالوحي إلى النحل، قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [النحل]

٣- الإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيحاء كإيحاء زكريا عليه السلام إلى قومه قال تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾[مريم]

٤- ما يلقيه الله إلى ملائكته ليفعلوه قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ۚ﴾ [الأنفال: ١٢]

٥- وسوسة الشياطين قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ [الأنعام: ١٢١]

الوحي شرعا:

هو إعلام الله لأحد أنبيائه بحكمٍ شرعيٍّ ونحوه.

أنواعه بالمعنى الشرعي:

(أ) ما يكون مكالمة بين العبد وربه قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء]

(ب) ما يكون إلهاما يقذفه الله في قلب نبيه على وجهٍ من العلم الضروري لا يستطيع له دفعا ولا يجد فيه شكًّا ومنه قول الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إنَّ روح القدس نفث في روعي إنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب)

(ج) ما يكون مناما ومنه قول إبراهيم عليه السلام: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا﴾ [الصافات: ١٠٢] ومنه حديث أمُّ المؤمنينَ عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: (أول ما بدأ به رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤية إلا جاءت مثل فلق الصبح)

(د) ما يكون بواسطة جبريل عليه السلام: وهذا النوع هو أكثرها وأشهرها، ووحي القرآن كله من هذا القبيل وهو المصطلح عليه بالوحي الجلي.

كيفية وحي جبريل عليه السلام إلى الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

لنزول الوحي على الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حالتان:

الحالةُ الأولى: أن يتمثل جبريل على صورة إنسان يراه الحاضرون ويسمعون كلامه.

الحالةُ الثانية: أن يأتي جبريل الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثل صلصلة الجرس، ولا يراه أحد ويغط الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثل غطيط النائم وما هو بنائم وهذه الحالة أشد على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الحالة الأولى.

والدليل على هاتين الحالتين حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أن الحارث بن هشام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سأل رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يارسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده علي، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول قالت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً» رواه البخاري.

الأسئلة

س١: عرف الوحي، واذكر طرقه.

س٢: اذكر أنواع الوحي بالمعنى اللّغوي، مع تعريف كلِّ نوع.

س٣: عدد أنواع الوحي بالمعنى الشرعي مع الشرح والتوضيح.

س٤: اشرح حالات مجيء جبريل عليه السلام للرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأَيُّها أشدُّ عليه، عليه الصلاة والسلام. واذكر الدليل.

الأحرف السبعة

المراد بالأحرف:

الأحرف لغة جمع حرف، والحرف من كل شيء طرفه، وشفيره وحده، ومن الجبل أعلاه المحدد، وأحد حروف التهجي، وطرف الوادي، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ ﴾ [الحج: ١١] أي وجه واحد وهو أن يعبده على السراء لا على الضراء ونزول القرآن على سبعة أحرف يعني سبعة وجوه.

أدلة نزول القرآن على سبعة أحرف:

روى حديث نزول القرآن على سبعة أحرف جمع كبير من الصحابة منهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وابن مسعود، وابن عباس، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدري، وأبي بن كعب، وغيرهم، وقد قام عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ على المنبر فقال: أُذَكِّر الله رجلا سمع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قال: « إن القرآن أنزل على سبع أحرف كلها شاف كاف لما قام».

فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قال ذلك فقال عثمان بن عفان له: (وأنا أشهد معهم) والأدلة على ذلك كثيرة رواها واحد وعشرون صحابياً، بل تواترت السنة بذلك.

المراد بالأحرف السبعة:

اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في المراد بالأحرف السبعة على نحو أربعين قولاً وأكثر هذه الأقوال متداخلة، ومنها:

١- ذهب بعض العلماء إلى أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد، بمعنى أنه إذا اختلفت لغات القبائل العربية في معنى يأتي القرآن بألفاظ متعددة لهذه القبائل، وإذا اتفقت لغات القبائل العربية على لفظ واحد اقتصر عليه،ثم اختلفوا في اللغات التي نزل عليها القرآن فقالت طائفة هي (قريش، وهذيل، وثقيف، وكنانة، وتميم، واليمن) وقيل (قريش وهذيل وقثم، والأزد، وربيعة، وهوازن، وسعد بن بكر) وقيل غير ذلك.

٢- وذهب بعض العلماء إلى أن المراد بها سبع لغات من لغات العرب نزل عليها القرآن بمعنى أنه في جملته لا يخرج عن سبع لغات هي الأفصح من لغاتهم وأكثره بلغة قريش ومنه ما هو بلغة هذيل، أو ثقيف وغيرهم، وعلى هذا الرأي فالأحرف السبعة متفرقة في القرآن لا تجتمع في كلمة واحدة كما ترى الطائفة الأولى.

٣- وقيل المراد بالأحرف السبعة سبعة أصناف، ثم اختلفوا فيها فقالت طائفة (الأمر والنهي والحلال والحرام والمحكم والمتشابه والأمثال) وقيل (المطلق والمقيد، والعام والخاص، والنص والمؤول والناسخ والمنسوخ، والمجمل والمفصل، والاستثناء، وأقسامة) وقيل (الوعد والوعيد، والحلال و الحرام، والمواعظ

والأمثال، و الاحتجاج) وقيل غير ذلك وقيل إن المراد بالأحرف السبعة القراءات السبع.

والأقوال كثيرة والراجح هو القول الأول وهو أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد نحو (أقبل) و (تعال) و (هلم) و(عجل) و (أسرع) و (إلي) فهي ألفاظ مختلفة لمعنى واحد، وذهب إلى ذلك سفيان بن عيينة والطبري وابن وهب ونسبه ابن عبد البر لأكثر العلماء.

حكمة نزول القرآن على سبعة أحرف:

لنزول القرآن الكريم على سبعة أحرف حكم عديدة منها:

١ – التيسير على الأمة ؛ ويدل لهذا قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث «أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حروف فرددت إليه: أن هون على أمتي فرد إلي الثانية أن أقرأه على حرفين، فرددت إليه: أن هون على أمتي فرد إلي الثالثة: اقرأه على سبع أحرف) الحديث.

٢- تعدد الإعجاز في القرآن الكريم فإن القرآن إذا ورد على أحرف متعددة كل حرف منها معجز اقتضى ذلك تعدد الإعجاز وتكرره، وفي هذا زيادة في الحجة وقوة في البرهان للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هل الأحرف السبعة لا تزال في المصاحف الآن؟

اختلف العلماء في ذلك إلى قولين:

١ - الطائفة الأولى قالوا أن الأحرف لا تزال في القرآن متفرقة بمعنى أن الكلمة القرآنية تكتب مرة بلغة قريش وفي موضع آخر تكتب كلمة أخرى بلغة هذيل وهكذا.

٢- وقالت طائفة أن القرآن كتب على حرف واحد هو حرف قريش وأن الأحرف الستة نسخت بإجماع الأمة في عهد عثمان، وبقي حرف واحد حفاظاً على وحدة الأمة الإسلامية، وحفظها من الاختلاف والنزاع.

الأسئلة

س١: عرف المراد بالأحرف لغة.

س٢: اذكر ما تعرف من أدلة على نزول القرآن على سبعة أحرف.

س٣: مَنْ مِنَ الصحابةِ روى حديثَ نزول القرآن على سبعة الحرف؟

س٤: ما أقوال العلماء في المراد بالأحرف السبعة؟ اذكرها مع الشرح والتعريف والترجيح.

س٥: لنزول القرآن على سبعة أحرف حكم عديدة اذكر بعضها.

س٦: الأحرف السبعة هل هي باقية في المصاحف إلى الآن أم لا؟

المحكم والمتشابه

الأصل في المحكم والمتشابه قوله تعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾ [آل عمران] فقد دلت هذه الآية على أن بعض القرآن محكم وبعضه متشابه وقد اختلف العلماء في بيان المحكم والمتشابه كما سيأتي، وقد وصف القرآن بأنه محكم كله في قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [هود: ١]

كما وصف بأنه متشابه في قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا﴾ [الزمر: ٢٣]

والمراد بإحكامه: إتقانه وعدم تطرق النقص والاختلاف فيه، وبتشابهه كونه يشبه بعضه بعضاً في الحق والصدق والإعجاز.

والمحكم في اللغة: اسم مفعول من أحكم، والإحكام يستعمل في عدة معان ترجع إلى المنع. يقال أحكم الأمر: أي أتقنه ومنعه من الفساد وأحكم الفرس، جعل له حكمة، وهي الحديدة التي تحيط بحنكي الفرس وتمنعه من الاضطراب.

والمتشابه في اللغة: هو ما يدل على المشاركة والمماثلة أو هو كون الشيئين متشابهين بحيث يعجز الذهن عن التمييز بينهما، ويقال لكل ما لا يهتدي إليه الإنسان متشابه.

وأما المحكم والمتشابه في الاصطلاح فقد اختلف العلماء فيهما اختلافاً كثيراً على أقوال أهمها:

١- المحكم هو الواضح المعنى، الظاهر الدلالة باعتبار نفسه أو باعتبار غيره.

والمتشابه هو الذي لم يتضح معناه، ولم تظهر دلالته على المعنى المراد لله لا باعتبار نفسه ولا باعتبار غيره.

ويدخل في ذلك كل ما استأثر الله بعلمه، كوقت قيام الساعة، وخروج الدابة، وظهور المسيح الدجال، ونزول المسيح عيسى ابن مريم عليها السلام، وعلم حقيقة الروح، والمراد من الأحرف المقطعة، وعلم الغيب، وغير ذلك مما استأثر الله تعالى بعلمه.

٢- المحكم ما لا يحتمل إلا وجهاً واحداً.

والمتشابه: ما يحتمل وجوها، فإذا ردت إلى وجه واحد وأبطل الباقي صار المتشابه محكماً.

٣- المحكم: ما استقل بنفسه ولم يحتج إلى بيان.

والمتشابه: ما لا يستقل بنفسه، ويحتاج إلى بيان.

وخلاف العلماء في بيان حقيقة المحكم والمتشابه مبني على خلاف آخر بينهم في الوقف والابتداء في آية آل عمران، وبيان هل استأثر الله تعالى بعلم المتشابه؟ أم أن للعقل البشري مجالاً في إدراكه وفهمه، وبيان المراد منه لله تعالى، فهو من الحكمة التي يمنحها الله لمن يشاء من عباده وهم الراسخون في العلم

فريق من العلماء: يرى أن قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ [آل عمران: ٧]، هنا وقف تام، وما بعدها استئناف من مبتدأ و خبر، والواو واو الاستئناف ﴿والراسخون في العلم يقولون أمنا به﴾ ومعنى ذلك أن الراسخين في العلم يقولون آمنا بالمتشابه و فوضنا علم حقيقة المراد منه لله تعالى، وكل من المحكم والمتشابه من عند ربنا.

وفريق آخر يقول: أن الواو واو العطف، والراسخون في العلم يعلمون تأويل المتشابه كما يعلمه الله عز وجل، والوقف على (والراسخون في العلم) وجملة يقولون حال من الراسخين أو خبر لمبتدأ محذوف، أي هم يقولون.

وعلى ذلك فالمتشابه لا يعلم تأويله أحد إلا الله والراسخون في العلم؛ والراسخون في العلم هم الذين رسخت أقدامهم في فهم المعلومات.

والقول الأول هو قول الأكثرين من الصحابة والتابعين وأتباعهم ومن بعدهم من أهل السنة، وهو أصح الروايات عن ابن عباس وقد استدلوا على صحة قولهم بأدلة كثيرة منها:

١- ما روي عن ابن عباس أنه كان يقرأ: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ [آل عمران آية ٧].

فهذا يدل على أن الواو للاستئناف لأن هذه الرواية وإن لم تثبت بها القراءة فأقل درجتها أن تكون خبراً بإسناد صحيح إلى ترجمان القرآن، فيقدم كلامه في ذلك على غيره، أخرجه الحاكم في مستدركه وعبد الرزاق في تفسيره وقد حكى الفراء أن في قراءة أبي بن كعب أيضاً (ويقول الراسخون).

٢- ما روي من قراءة ابن مسعود (إن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون أمنا به) أخرجه ابن داود في المصاحف عن طريق الأعمش.

٣- ما أخرجه الشيخان وغيرهما عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا قالت: (تلا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ هـذه الآية) ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ إلى قوله: ﴿أولو الألب﴾ قالت: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ (فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم) وقد استدل أصحاب القول الثاني على صحة قولهم بعدة أدلة منها:

١ - ما أخرجه بن المنذر من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ قال: أنا ممن يعلم تأويله.

٢ - وبأن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قد دعا الله لابن عباس فقال: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)، ولو كان التأويل مما لا يعلمه إلا الله لما كان للدعاء معنى.

٣- ما أخرجه عبد بن حميد عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ قال يعلمون تأويله ويقولون آمنا به.

الجمع بين الرأيين: حاول الراغب الأصفهاني التوفيق بين القولين فقال: **المتشابه على ثلاثة أضرب:**

١- ضرب لا سبيل إلى الوقوف عليه كوقت الساعة وخروج الدابة ونحو ذلك.

٢- ضرب للإنسان سبيل إلى معرفته، كالألفاظ الغريبة والأحكام المغلقة.

٣- ضرب متردد بين الأمرين، يختص بمعرفته بعض الراسخين في العلم، ويخفي على من دونهم، وهو المشار إليه بقوله ﷺ لابن عباس (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) وإذا عرفت هذه الجهة عرفت أن الوقوف على قوله: (وما يعلم تأويله إلا الله) ووصله بقوله: (والراسخون في العلم) جائز، وأن لكل منها وجهاً حسبما دل عليه التفصيل المتقدم.

لذكر المتشابهات في القرآن الكريم حكم كثيرة منها:

١ - الابتلاء والاختبار: فالراسخون في العلم يقولون آمنا به كُلٌّ من عند ربنا، والذين في قلوبهم زيغ يكفرون به ويتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله.

٢ - إقامة دليل على عجز الإنسان وجهله مهما أوتي من العلم، والخضوع لله تعالى الذي أحاط بكل شيء علما: (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم)

٣- رحمة الله بالإنسان الضعيف الذي لا يطيق معرفة كل شيء.

٤ - الجد والاجتهاد في الوصول إلى الحق، وكلما زادت المشقة زاد الثواب.

٥- تحصيل العلوم الكثيرة التي تعين على فهم القرآن، محكمه ومتشابهه.

الأسئلة

س١: ما الدليل على أن القرآن محكم ومتشابه؟

س٢: عرف المحكم في اللغة ثم في الاصطلاح.

س٣: عرف المتشابه في اللغة وفي الاصطلاح.

س٤: اذكر أقوال العلماء في تعريف المحكم والمتشابه في الاصطلاح.

س٥: اذكر أقوال العلماء في الوقف والابتداء في آية آل عمران ومعنى الآية على كل قول وأدلته.

س٦: هل استأثر الله بعلم المتشابه؟ أم أن للعقل البشري مجالاً في فهمه وإدراكه؟ وكيف تجمع بين القولين؟

س٧: ما الحكمة من ذكر المتشابهات في القرآن الكريم؟

إعجاز القرآن الكريم

القرآن الكريم هو المعجزة التي أظهرها الله على يد محمد بن عبدالله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتحدى الناس أن يأتوا بمثله فعجزوا.

فالمعجزة: أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة.

والتحدي بالقرآن تكرر عدة مرات: فتحداهم مرة بأن يأتوا بمثل هذا القرآن، فقال سبحانه: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨] وتحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله فقال سبحانه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ﴾ [هود] وتحداهم أن يأتوا بسورة مثله فقال سبحانه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾ [يونس: ٣٨] وقال سبحانه: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣]

وتحداهم أن يأتوا بحديث مثله فقال سبحانه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الطور] ومع هذا كله فقد عجزوا عن الإتيان بشيء من هذا.

وجوه الإعجاز في القرآن الكريم

وقد ذكر العلماء وجوهاً كثيرة للإعجاز في القرآن الكريم نذكر منها :

من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم لغته وأسلوبه :

فقد جاء القرآن على أسلوب اشتمل على خصائص عليا استولت على ألباب الفصحاء وأهل البلاغة أعجز أساطينهم وأعيا ألسنتهم ، فاستولى منهم على العقول وهيمن على القلوب ، فأبدعت الألسن في وصفه وسالت الأقلام في نعته وعجزت عن الإتيان بمثله .

كتاب ملك البلاغة بألوانها ، وحاز الفصاحة بأركانها ، وجاءهم بما لا قبل لهم برده ، ولا قدرة لهم في دفعه ، كتاب لم يأخذ من اللغة صنعتها ومن الأسلوب جماله ، ومن الفصاحة رونقها ، ومن البلاغة سموها فحسب ، بل أخذ مع هذا كله من المعاني أسماها ومن المقاصد أعلاها .

ومن وجوه الإعجاز في القرآن الكريم

علومه ومعارفه:

وهو ما يسمى بـ (الإعجاز العلمي في القرآن الكريم) وبيان ذلك أن القرآن أنزل قبل أربعة عشر قرناً من الزمن ، وعرض لكثير من مظاهر هذا الوجود الكونية ، كخلق السموات والأرض ، وخلق الإنسان والجن ، وسوق السحاب وتراكمه ،

ونزول المطر ، وجريان الشمس والقمر ، وتحدث عن الكواكب والنجوم والشهب والصعود في السماء وعن أطوار الجنين، وعن النبات والبحار والجبال وماتحت الثرى ، وعرض لمعارف شتى، وعلوم متعددة ، ومع هذا كله لم يسقط العلم كلمة من كلماته ، ولم يصادم جزئية من جزئياته، بل مازال العلم يكشف لنا كل يوم وجها من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، مما بوأ القرآن مكانة لم يشاركه فيها كتاب من قبله ولا من بعده ، فما من كتاب من كتب البشر ، عرض لمثل ما عرض له القرآن الكريم إلا وكشف الزمن زيفه وأبطلت الحقائق العلمية الثابتة خطأ نظريته حاشا القرآن الكريم فما زالت، ولن تزال آياته عالية ولا يطاولها شيء من ذلك، لا لشيء إلا لأنها كلام من وسع كل شيء علمه.

ومن وجوه الاعجاز في القرآن الكريم.

تشريعه: وهو مايسمى بـ (الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم).

فقد نزل القرآن في أمة مفككة تحللت عراها، وسادها الجهل والظلام، فنزل القرآن الكريم عليهم فانتشلهم في سنوات معدودة من ركام الجاهلية وظلماتها إلى شموخ الإسلام وعزته.

فالنظام التشريعي المحكم الذي جاء به القرآن شدة أساطين الفقه والقانون إلى يومنا هذا وعقدت لأجله المؤتمرات الفقهية، والندوات المتعددة، والمؤلفات.

وسلك القرآن منهجاً فريداً لعلاج المجتمع الجاهلي وتحويله إلى مجتمع إسلامي فحوله من مجتمع مشرك بكل رزاياه إلى مجتمع مسلم بكل مزاياه. ولا تزال الأمم

الغربية إلى يومنا هذا ترزح تحت نير الجاهلية جربت كل الأنظمة والتشريعات ولن تجد غير التشريع القرآني علاجاً لها.

الأسئلة

س١: ما المعجزة الكبرى للرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

س٢: عرف المعجزة.

س٣: مرَّ التحدي بالقرآن بمراحل، اذكرها مع الاستدلال.

س٤: ذكر العلماء وجوهاً كثيرة للإعجاز في القرآن الكريم، اذكر ماتعرف منها.

س٥: تحدث عن الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم.

س٦: الإعجاز التشريعي وجه من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم تحدث عن ذلك.

قصص القرآن الكريم

القصص **لغة** تتبع الأثر، قال تعالى: ﴿ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ﴾ [الكهف: ٦٤]

أي يتتبعان أثر هما، وقال سبحانه على لسان أم موسى عليها السلام: ﴿ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ ﴾ [القصص: ١١] أي تتبعي أثره.

وقصص القرآن: إخباره عن الأمم الماضية والأنبياء السابقين.

أنواع القصص في القرآن الكريم:

النوع الأول:

قصص الأنبياء عليهم السلام وماجرى لهم مع أقوامهم، والمعجزات التي أيدهم الله بها، وماجرى لأممهم من عذاب أو عقاب ويشمل ذلك مايتبع قصة النبي كقصة إبليس، وقصة قابيل وهابيل، التابعتين لقصة آدم عليه السلام، وقصة فرعون وقصة العجل، وقصة البقرة، وقصة الخضر، وقصة قارون التابعة لقصة موسى عليه السلام ونحو ذلك.

النوع الثاني:

قصص غير الأنبياء، كقصة أهل الكهف، والذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، وذي القرنين، وطالوت وجالوت، وأصحاب الفيل ونحو ذلك.

الحكمة من تكرار القصص في القرآن:

جاءت بعض القصص في القرآن الكريم مكررة في أكثر من موضع ولهذا حكم كثيرة منها:

١ - الاهتمام بالقصة والجانب المكرر منها؛ لأن التكرار من أساليب التأكيد.

٢- استيفاء جوانب من القصة لم تستوف في الموضع الآخر.

٣- قوة الإعجاز فتكرار القصة بأساليب مختلفة كلها في أعلى درجات البلاغة ويؤكد إعجاز القرآن ويزيده قوة إلى قوته.

الفرق بين قصص القرآن وقصص غير القرآن:

يختلف عرض القصة في القرآن عن القصص الأخرى الأدبية في أمور منها:

١- أن القرآن يتخير من جوانب القصة مافيه العظة والعبرة معرضاً عما لا فائدة في ذكره.

٢- أن القرآن لا يُعنى بالسرد التاريخي وترتيب الأحداث قدر عنايته بالهدف من إيرادها.

٣- أن القرآن يبرز الهدف عقب القصة ويأمر أولي الألباب بالتدبر والتفكر في أحداث القصة.

فوائد القصص في القرآن الكريم:

لإيراد القصة في القرآن الكريم فوائد كثيرة منها:

١- أنها من معجزات الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودليل على صدقه وصحة رسالته، فهذه القصص من أخبار الغيب التي لم يطلع عليها الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنه أُمّيٌّ لم يقرأ كتب السابقين ولم يتلق ذلك عن أهل الكتاب، فدل على أنه تلقى ذلك عن ربه قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [آل عمران:٤٤]. وقال: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٢]

٢ - بيان اتفاق الأنبياء في أصول الدعوة إلى الله تعالى، وأن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنما يدعو إلى ما دعا إليه الأنبياء من قبله قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنبياء: ٢٥]

٣- تثبيت فؤاد الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتجديد عزمه للمضي في الدعوة إلى الله وأن ما جرى له قد جرى للأمم الماضية وأن عليه أن يصبر كما صبروا، قال تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ ﴾ [هود:١٢٠]

٤ – أخذ العظة والعبرة من الأمم السابقة وماجرَّه عليهم التكذيب بالحق من عذاب وهلاك، فالسعيد من اتعظ بغيره، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ ﴾ [يوسف: ١١١]

الأسئلة

س١: عرف القصة لغة واصطلاحاً.

س٢: اذكر أنواع القصة في القرآن الكريم

س٣: ما الحكمة من تكرار القصة في القرآن الكريم؟

س٤: هناك فروق بين القصة في القرآن الكريم والقصة في غيره. اذكر ما تعرفه منها.

س٥: عدد فوائد القصة في القرآن مع التوضيح والاستدلال.

الأمثال في القرآن الكريم وأنواعها

الأمثال: جمع مثل، والمثل في الأصل المثل أي النظير.

والمثل في القرآن الكريم هو تمثيل شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس.

أنواع الأمثال في القرآن الكريم:

تنقسم الأمثال في القرآن الكريم إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول:

أمثال مصرح فيها بذكر المثل أو ما يدل على التشبيه كقوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾[البقرة]

النوع الثاني:

الأمثال الكامنة التي لم يصرح فيها بذكر المثل، بل هو كامن مطوي وهي تدل على معان بليغة بألفاظ موجزة حتى صارت كالقول السائر بين الناس وهي آيات كثيرة يذكرون منها: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ [الفرقان: ٦٧] فهي تشبه قولهم: خير الأمور أوساطها.

وقوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ [يونس: ٣٩] فهي تشبه قولهم: (من جهل شيئاً عاداه). وقوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [التوبة] فهو يشبه قولهم: (اتق شر من أحسنت إليه) وغير ذلك.

النوع الثالث:

جمل من القرآن الكريم جرت مجرى الأمثال، كقوله تعالى: ﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ وقوله سبحانه: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ [يس: ٧٨] وقوله عز شأنه: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤] وكقوله عز وجل: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ [التوبة: ٩١]

وكقوله سبحانه ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦] وكقوله سبحانه: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ [الإسراء: ٨٤] وغير ذلك.

واختلف العلماء في استعمال النوع الثالث كاستعمال الأمثال وضربها مثلاً في الأحداث فكرهه بعضهم ورأى بعضهم أن لا حرج في ذلك إذا كان في مقام الجد واتفقوا على تحريمه في مقام الهزل والمزاح صيانة لآيات القرآن الكريم عن الابتذال.

فوائد الأمثال في القرآن الكريم:

١- تصوير المعنى المراد بصورة المحسوس لتقريبه إلى الذهن وفهم المراد كتمثيل الذي ينفق ماله رياء فلا يكون له أي أجر بقوله: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ [البقرة: ٢٦٤]

٢ - الترغيب في فعل الخير بتشبيه ذلك بما هو محبب إلى النفس ومرغوب فيه كضرب المثل لمن ينفق ماله في سبيل الله بحبة أنبتت سبع سنابل... إلخ قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [البقرة]

٣- التنفير من المعاصي، وذلك بتمثيل فعلها بما تنفر منه النفوس كتمثيل الغيبة بأكل لحم الميت قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات]

الأسئلة

س١ : عرف المثل لغة، وما المراد بالمثل في القرآن الكريم؟

س٢ : إلى كم قسم تنقسم الأمثال في القرآن؟ وما هي؟ واذكر مثالاً لكل نوع.

س٣: ما حكم استعمال النوع الثالث من الأمثال في القرآن؟

س٤ : اذكر ماتعرف من فوائد الأمثال في القرآن. مع التمثيل

رسم المصحف

يراد به الطريقة التي كتبت بها كلمات القرآن الكريم وحروفه في عهد عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ والأصل في الكتابة أن يوافق المكتوب المنطوق تمام الموافقة من غير زيادة ولا نقصان ولا تبديل ولا تغيير، لكن كتابة القرآن في عهد عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أُهمل فيها هذا الأصل فجاءت كثير من الكلمات وقد خالف رسمها نطقها وذلك لحكم عديدة.

حكم رسم المصحف

١ - قالت طائفة من العلماء أن رسم المصحف توقيفي يجب الأخذ به، وتحرم مخالفته، وقد نقل ابن المبارك عن شيخه عبدالعزيز الدباغ أنه قال: (ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة وإنما هو توقيف من النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف ونقصانها؛ لأسرار لا تهدي إليها العقول وهو سر من الأسرار خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية، وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضاً معجز).

٢- وقالت طائفة أن رسم المصحف ليس بتوقيفي بل اصطلاحي، ارتضاه عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وتلقته الأمة بالقبول فيجب التزامه وتحرم مخالفته، وقد مثَّل الإمام

مالك رحمه الله تعالى هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس في الهجاء، فقال: (لا، إلا على الكتبة الأولى »، وقال الإمام أحمد: (تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو أو ياء، أو غير ذلك).

قواعد رسم المصحف

وهذا النوع أيضاً موافق للرسم الإملائي الذي نكتب به غير القرآن.

الأول القياسي، وهو ماتوافق الكتابة فيه النطق نحو قوله تعالى:

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾ [الشرح]

الثاني: الاصطلاحي: وهو ما تخالف الكتابة فيه النطق وهو اصطلاح في الغالب خاص بكتابة القرآن الكريم وله خمس قواعد:

١ - قاعدة الحذف.

٢- قاعدة الزيادة.

٣- قاعدة البدل.

٤- قاعدة الفصل والوصل.

٥- قاعدة الهمز.

١ - قاعدة الحذف:

وهي أن الألف تحذف بعد ياء النداء نحو (يأيها الناس) وهاء التنبيه نحو (هآنتم) ولفظ الجلالة الله ومن لفظ (الرحمن) و (سبحن) و (إسحاق) و (هرون) وغير ذلك ويوضع موضعها ألف صغيرة للدلالة عليها.

وتحذف الياء من كل منقوص منون رفعاً أو جراً نحو (غير باغ ولا عاد).

ومن بعض الكلمات نحو (أطيعون) (اتقون) (خافون) (ارهيون) (فارسلون) إلا ما استثني.

وتحذف الواو إذا وقعت مع واو أخرى نحو (لا يستون) (فأوا) وفي نحو (ويدع الإنسان)... (في الإسراء) (سندع الزبانية) (في العلق). وتحذف اللام إذا أدغمت في مثلها نحو (اليل) (الذي) إلا ما استثني.

٢- قاعدة الزيادة:

وهي أن الألف تزاد بعد الواو في آخر كل اسم مجموع أو في حكم المجموع نحو (ملاقوا ربهم) (بنو إسرائيل) (أولوا الألباب) وبعد الهمزة المرسومة واواً نحو (تالله تفتؤا) وفي كلمات مثل (مائة) و (الظنونا) و (الرسولا) و (السبيلا) في قوله تعالى: (وتظنون بالله الظنونا) (وأطعنا الرسولا) و (فأضلونا السبيلا) وفي (ولا تقولن لشاىء إني فاعل ذلك غدا) في الكهف وفي (لأذبحنه) في قوله: (لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه) في النمل، وفي (جايء) وفي قوله: (وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ) في الزمر.

وتزاد الياء في كليات نحو (نبأي) في قوله تعالى في سورة الأنعام (ولقد جاءك من نبأ المرسلين) وفي (تلقاءى) في قوله تعالى في يونس: (مايكون لي أن أبدله من تلقاءي نفسي) وفي (بأييد) في قوله تعالى في الذاريات: (والسماء بنيناها بأييد) وفي (وراءى) من قوله تعالى في الشورى (من وراءى حجاب).

وتزاد الواو في (سأوريكم) في قوله تعالى: (سأوريكم آياتي فلا تستعجلون) وفي (أولوا) في قوله تعالى: (نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد) ولا تقرأ الألف الزائدة ولا الواو الزائدة ولا الياء الزائدة.

٣- قاعدة البدل:

وهي أن الألف تكتب واواً في مثل (الصلوة) و (الزكوة) في قوله تعالى:(ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة).

وتكتب الألف ياء إذا كان أصلها ياء نحو (يتوفاكم) ونحو (ياحسرتي) ونحو (يا أسفى).

وترسم الألف ياء في هذه الكلمات (إلى، على، أنى، متى، بلى، حتى، لدى) ما عدا (لدا الباب) فإنها ترسم بالألف.

وتكتب نون التوكيد الخفيفة ألفا في كلمة (إذاً).

وتكتب هاء التأنيث مفتوحة في كلمات نحو (رحمت) بالبقرة، والأعراف وهود، ومريم، و الروم، والزخرف، وفي كلمة (معصيت) في قد سمع وفي آيات نحو (إن شجرت الزقوم) و (قرت عين) و (جنت نعيم) و (بقيت الله) وفي (امرأت عمران) و (امرأت نوح) و غير ذلك.

٤- قاعدة الفصل والوصل:

فكلمة «أن» بفتح الهمزة توصل بكلمة (لا) إذا وقعت بعدها إلا في مواضع وكلمة (من) توصل بكلمة (ما) إذا وقعت بعدها إلا في ثلاثة مواضع فتفضل (من ماملكت أيمانكم) في النساء والروم و (ومن مارزقناكم) في المنافقون.

وتوصل كلمة (عن) بكلمة (ما) إلا في قوله تعالى: (عن مانهوا عنه) فتفضل.

وتوصل كلمة (إن) بكسر الهمزة بكلمة (ما) إذا وقعت بعدها إلا في قوله تعالى: (وإن ما نرينك) فتفصل.

وتوصل كلمة (أن) يفتح الهمزة بكلمة (ما) مطلقاً وكذا كلمة (كل » توصل بـ (ما) إلا في قوله سبحانه: (كل ما ردوا إلى الفتنة) وفي (من كل ما سألتموه) فتفصل.

وتوصل كلمات نعما، ربما، وكأنما، ويكأن، ونحوها.

٥- قاعدة الهمز

وهي أن الهمزة لا تخلو إما أن تكون ساكنة أو متحركة، فإن كانت ساكنة تكتب بحرف حركة ما قبلها، وإن كان مكسوراً رسمت ياء نحو (إئذن) وإن كان مرفوعا كتبت واوا نحر (أؤتمن) وإن كان مفتوحا كتبت ألفا نحو (البأساء) إلا ما استثني، وإن كانت الهمزة متحركة فلها ثلاث حالات:

إن كانت أول الكلمة كتبت بالألف مطلقاً نحو (اليوم) (أولو) (إن) إلا ماستثني، وإن كانت وسط الكلمة كتبت بحرف من جنس حركتها فإن كانت مفتوحة كتبت

ألفاً نحو (سأل) وإن كانت مكسورة كتبت به نحو (سئل) وإن كانت مرفوعة كتبت واوا، نحو (تقرؤه) إلا ما استثني.

وإن كانت آخر الكلمة كتبت بحرف من جنس حركة ماقبلها... فإن كان مفتوحاً كتبت ألفاً نحو (سبأ) وإن كان مكسوراً كتبت ياء نحو (شاطيء) وإن كان ماقبلها مرفوعاً كتبت واواً نحو (لؤلؤ) إلا ما استثني، فإن كان ماقبلها ساكناً حذفت نحو (ملء الأرض) (يخرج الخبء) إلا ما استثني.

مزايا الرسم العثماني:

ورسم المصحف له أسرار عديدة وحكم كثيرة وفوائد جمة أدرك العلماء بعضها فمن ذلك:

أولا: الدلالة برسم واحد للكلمة على أكثر من قراءة، فقد كتبت بعض الكلمات التي فيها أكثر من قراءة على وجه يحتمل قراءتين أو أكثر.

ثانيا: الدلالة على أصل الحركة مثل كتابة الكسرة ياء في قوله سبحانه: (وإيتاء ذي القربى) وكتابة الضمة واواً في قوله سبحانه: (سأوريكم دار الفاسقين).

ثالثا: حمل الناس على أن يتلقوا القرآن من صدور ثقات الرجال، ولا يتكلوا على القراءة من المصحف وفي هذا فائدتان:

التوثيق من صحة التلاوة وطريقة الأداء وحسن الترتيل والتجويد فإن هذا لا يتحقق بمجرد القراءة من المصحف دون معلم، ولهذا قرر العلماء إنه لا يجوز الاعتماد على المصاحف وحدها بل لابد من الأخذ عن حافظ ثقة.

الثانية: اتصال السند برسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فالقاريء يحفظ القرآن من فم شيخه والشيخ عن شيخه وهكذا إلى أن يتصل السند برسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبهذا يكون سند القرآن في كل عصر متصل برسول الله عليه الصلاة والسلام وليس هذا لكتاب غير القرآن الكريم فقد شرف الله هذه الأمة باتصال سندها برسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولو لم يكن للرسم العثماني إلا هذه الفائدة بمزيتها لكفى به فضلا ومكانة.

الأسئلة

س١: ما المراد برسم المصحف؟ وما الأصل في الكتابة؟ وهل جرى رسم المصحف على الأصل في الكتابة أم لا؟ ولماذا؟

س٢: ما حكم الالتزام برسم المصحف؟ اذكر أقوال العلماء في ذلك.

س٣: ينقسم رسم المصحف إلى قسمين: فما هما.

س٤: اذكر قواعد الرسم الاصطلاحي للمصحف والمعروف بالرسم العثماني.

س٥: اذكر قاعدة الرسم في الأمثلة التالية مع التوضيح:

١ – يتلو صحفاً	٩– وتظنون بالله الظنون	١٧ – كمشكوه
٢ – لأذبحنه	١٠ – كانت قوارير قوارير من فضة	١٨ – أنت ولي في الدنيا
٣ – وثمود فما أبقى	١١ – وجوه يومئذ ناعمة	١٩ – التورية
٤– إنا أعتدنا للكافرين سلاسلاً	١٢ – ذلك الكتب	٢٠ – أعطيناك
٥ – أولئك	١٣ – يلون ألسنتهم	٢١ – إن شانئك هو الأبتر
٦ – أولوا العلم	١٤– يحيي ويميت	٢٢ – يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون
٧ – من نبإي المرسلين	١٥ – الربوا	٢٣ – بسم الله مجريها
٨ – بنيناها بأييد	١٦ – إلى الحوارين	٢٤ – هو الذي بعث في الأمين رسولاً منهم

القسم

القَسَم: بفتح القاف والسين، اليمين، وهو: تأكيد الشيء بذكر مُعَظَّم بالواو، أو إحدى أخواتها وأدواته ثلاث:

الواو مثل قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ٢٣﴾ [الذاريات]

ويحذف معها العامل وجوباً، ولا يليها إلا اسم ظاهر.

والباء مثل قوله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ١﴾ [القيامة].

ويجوز معها ذكر العامل كما في هذا المثال، ويجوز حذفه كقوله تعالى عن إبليس: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٨٢﴾ [ص]. ويجوز أن يليها اسم ظاهر كما مثَّلنا، وأن يليها ضمير كما في قولك: الله ربي وبه أحلف لينصرن المؤمنين.

والتاء مثل قوله تعالى: ﴿تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ ٥٦﴾ [النحل].

ويحذف معها العامل وجوباً، ولا يليها إلا اسم الله أو رب مثل: تربِّ الكعبة لأحجنَّ إن شاء الله والأصل ذكر المقسم به، وهو كثير كما في الـمُثل السابقة.

وقد يحذف وحده مثل قولك: أحلف عليك لتجتهدن.

وقد يحذف مع العامل وهو كثير مثل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ [التكاثر].

والأصل ذكر المقسم عليه، وهو كثير مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن: ٧].

وقد يحذف جوازاً مثل قوله تعالى: ﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١﴾[ق:١] وتقديره ليهلكن.

وقد يحذف وجوباً إذا تقدمه، أو اكتنفه ما يغني عنه، قاله ابن هشام في المغني ومثَّلَ له بنحو: زيد قائم والله، وزيد والله قائم.

وللقَسَم فائدتان:

إحداهما: بيان عظمة المقسم به.

والثانية: **بيان أهمية المقسم عليه، وإرادة توكيده، ولذا لا يحسن القسم إلا في الأحوال التالية:**

الأولى: أن يكون المقسم عليه ذا أهمية.

الثانية: أن يكون المخاطب متردداً في شأنه.

الثالثة: أن يكون المخاطب مُنْكِراً له.

الأسئلة

س١ : للقسم ثلاث أدوات اذكرها، مع التمثيل.

س٢ : للقسم فائدتان اذكرهما، وما الأحوال التي يحسن القسم فيها؟

الإسرائيليات

الإسرائيليات: الأخبار المنقولة عن بني إسرائيل من اليهود وهو الأكثر، أو من النصارى **وتنقسم هذه الأخبار إلى ثلاثة أنواع:**

الأول: ما أقره الإسلام، وشهد بصدقه فهو حق.

مثاله: ما رواه البخاري وغيره عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله فقال: يا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إنَّا نجد أنّ الله يجعل السماوات على إصبع، والأراضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع فيقول: أنا الملك، فضحك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر].

الثاني: ما أنكره الإسلام وشهد بكذبه فهو باطل.

مثاله: ما رواه البخاري عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كانت اليهود تقول إذا جامعها من ورائها، جاء الولد أحول؛ فنزلت: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]. [أخرجه البخاري ومسلم حديث رقم (٢٧٨٦)].

الثالث: ما لم يقره الإسلام، ولم ينكره، فيجب التوقف فيه، لما رواه البخاري (حديث رقم ٤٤٨٥) عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: ﴿ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ﴾ [العنكبوت:٤٦].

ولكن التحدث بهذا النوع جائز، إذا لم يخش محذور؛ لقول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «بلِّغوا عنِّي ولو آية، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» [(أخرجه البخاري حديث رقم ٣٤٦١)].

وغالب ما يروى عنهم من ذلك ليس بذي فائدة في الدِّين كتعيين لون كلب أصحاب الكهف ونحوه.

وأما سؤال أهل الكتاب عن شيء من أمور الدين، فإنه حرام لما رواه الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا قال: قال رسول الله: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء؛ فإنهم لن يهدوكم، وقد ضلوا، فإنكم إما أن تصدقوا بباطل، أو تكذبوا بحق، وإنه لو كان موسى حيًّا بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني» [أحمد (٣/٣٣٨، ٣٨٧)].

وروى البخاري (حديث رقم (٢٦٨٥)، (٦٩٢٩)) عن عبد الله بن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا أنه قال: يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل الله على

نبيكم أحدث الأخبار بالله مَحضاً، لم يُشَبْ، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب قد بدلوا من كتاب الله، وغيروا، فكتبوا بأيديهم، قالوا: هو من عند الله؛ ليشتروا بذلك ثمناً قليلاً، أو لا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ فلا والله ما رأينا رجلاً منهم يسألكم عن الذي أنزل إليكم.

موقف العلماء من الإسرائيليات:

اختلفت مواقف العلماء، ولا سيما المفسرون من هذه الإسرائيليات على ثلاثة أنحاء:

أ) فمنهم من أكثر منها مقرونة بأسانيدها، ورأى أنه بذكر أسانيدها خرج من عهدتها، مثل ابن جرير الطبري.

ب) ومنهم من أكثر منها، وجردها من الأسانيد غالباً، فكان حاطب ليل مثل البغوي الذي قال شيخ الإسلام ابن تيمية [مجموع الفتاوى (٣٠٤/١٣)] عن تفسيره: إنه مختصر من الثعلبي، لكنه صانه عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة، وقال عن الثعلبي: إنه حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع.

ج) ومنهم من ذكر كثيراً منها، وتعقب البعض مما ذكره بالتضعيف أو الإنكار مثل ابن كثير.

د) ومنهم من بالغ في ردها، ولم يذكر منها شيئاً يجعله تفسيراً للقرآن كمحمد رشيد رضا.

الأسئلة

س١ : ما الإسرائيليات؟

س٢ : تنقسم الإسرائيليات إلى ثلاثة أنواع، اذكرها مع التمثيل.

س٣: ما موقف العلماء من الإسرائيليات؟

البلاغة في القرآن

اشتهر العرب قبل الإسلام بالفصاحة والبلاغة، لدرجة عظيمة حيث كانت الأسواق تقام ويتبارى فيها الفصحاء والبلغاء والأدباء إما بالشعر أو بالخطب وإما بالحكم والأمثال أو غيرها من أجل ذلك جاء القرءان بفصاحته وبلاغته متحديا لهم على لسان رسول كريم ونبي أمي لا يقرأ ولا يكتب فتحداهم جميعا أن يأتوا بسورة من مثله، فعجزوا قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء].

من أنواع البلاغة والفصاحة التي اشتمل عليها القرآن الكريم وهي كثيرة منها:

- حسن الافتتاح وبراعة المطلع، كما في سورة الفاتحة ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ والمبالغة في الثناء وذلك لعموم (ال) في الحمد المفيد للاستغراق.

- أيضا في قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ذلك الكتاب﴾ استخدم اسم الإشارة (ذلك) للبعيد ليوحي بعلو شأنه وبعد مرتبته في الكمال.

- أيضا من بلاغة القرآن الكريم، ما جاء في قوله تعالى ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين...﴾ إلى قوله ﴿وجعل لكم﴾ وفي هذا الالتفات

من الغيبة إلى الخطاب والأصل ﴿وجعل له﴾ والنكتة أن الخطاب يكون مع الحي فلما نفخ فيه الروح، حسن الخطاب مع ذريته.

- من بلاغة أسلوب القرآن الكريم أيضا ما جاء في سورة الأحزاب في قوله تعالى ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾ الآية تشبيه بليغ حذف فيه وجه الشبه وأداة التشبيه، فصار بليغا وأصل الكلام وأزواجه مثل أمهاتهم في وجوب الاحترام والتعظيم.

- من الأساليب البلاغية في القرآن (الكناية) فمثلا في قوله تعالى ﴿ميثاقا غليظا﴾ في سورة الأحزاب استعارة الشيء الحسي وهو الغلظ الخاص بالأجسام للشيء المعنوي وهو بيان حرمة الميثاق وعظمته وثقل حمله.

- ومن الأساليب البلاغية في القرآن (الكناية) كما في قوله تعالى في سورة الأحزاب ﴿لايولون الأدبار﴾ كناية عن الفرار من الزحف.

- ومن الأساليب البلاغية في القرآن (الحذف) لدلالة السياق عليه كما في قوله تعالى ﴿قيل ادخل الجنة﴾ في سورة يس أي لما اشتهر إيمانه قتلوه فقيل له ادخل الجنة.

- ومن الصور البيانية في القرآن الكريم، التأكيد بـ إن واللام في قوله تعالى ﴿إن إلهكم لواحد﴾ في سورة الصافات ومقتضى الكلام يقتضيه لإنكار المخاطبين.

- ومن الصور البيانية أيضا كما في قوله تعالى ﴿ ألربك البنات ولهم البنون﴾ في سورة الصافات التوبيخ والتهكم.

الأسئلة

.

س١ : اذكر الأسلوب البلاغي المستخدم في هذه الآيات، مع توضيح لمعناه.

أ) ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

ب) ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾

ج) ﴿لايولون الأدبار﴾

د) ﴿ ألربك البنات ولهم البنون﴾

الضمير

الضمير **لغة**: من الضمور وهو الهزال لقلة حروفه أو من الإضمار وهو الإخفاء لكثرة استتاره.

وفي **الاصطلاح**: ما كني به عن الظاهر اختصاراً وقيل: ما دل على حضور، أو غيبة لا من مادتها.

فالدال على الحضور نوعان:

أحدهما: ما وضع للمتكلم مثل: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [غافر: ٤٤]

الثاني: ما وضع للمخاطب مثل: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة:٧]

وهذان لا يحتاجان إلى مرجع اكتفاء بدلالة الحضور عنه

والدال على الغائب، ما وضع للغائب ولا بد له من مرجع يعود عليه.

والأصل في المرجع أن يكون سابقاً على الضمير لفظاً ورتبة مطابقاً له لفظاً ومعنًى مثل: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ﴾ [هود: ٤٥].

وقد يكون مفهوماً من مادة الفعل السابق مثل: ﴿ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٨].

وقد يسبق لفظاً لا رتبة مثل: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ﴾ [البقرة: ١٢٤]

وقد يسبق رتبة لا لفظاً مثل: (حمل كتابه الطالب).

وقد يكون مفهوماً من السياق مثل: ﴿وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞ﴾ [النساء: ١١]، فالضمير يعود على الميت المفهوم من قوله: ﴿مما ترك﴾

وقد لا يطابق الضمير معنى مثل: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ١٣﴾ [المؤمنون].

فالضمير يعود على الإنسان باعتبار اللفظ؛ لأن المجعول نطفة ليس الإنسان الأول.

وإذا كان المرجع صالحاً للمفرد والجمع جازَ عَود الضمير عليه بأحدهما مثل: ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا ١١﴾ [الطلاق]. والأصل اتحاد مرجع الضمائر إذا تعددت مثل: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ٥ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ٦ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ٨ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ٩ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ١٠﴾ [النجم]. فضمائر الرفع في هذه الآيات تعود إلى شديد القوى وهو جبريل.

والأصل عود الضمير على أقرب مذكور إلا في المتضايفين فيعود على المضاف؛ لأنه المتحدث عنه مثال الأول: ﴿وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [الإسراء: ٢].

ومثال الثاني: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤]. وقد يأتي على خلاف الأصل فيما سبق بدليل يدل عليه.

الإظهار في موضع الإضمار:

الأصل أن يؤتى في مكان الضمير بالضمير لأنه أبين للمعنى وأخصر للفظ، ولهذا ناب الضمير في قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةً وَأَجۡرًا عَظِيمًا ٣٥﴾ [الأحزاب]. عن عشرين كلمة المذكورة قبله، وربما يؤتى مكان الضمير بالاسم الظاهر وهو ما يسمى (الإظهار في موضع الإضمار) وله فوائد كثيرة، تظهر بحسب السياق منها:

١- الحكم على مرجعه بما يقتضيه الاسم الظاهر.

٢- بيان علة الحكم.

٣- عموم الحكم لكل متصف بما يقتضيه الاسم الظاهر.

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ ٩٨﴾ [البقرة]، ولم يقل فإن الله عدو له، فأفاد هذا الإظهارُ:

١- الحكم بالكفر على من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال.

٢- أن الله عدو لهم لكفرهم.

٣- أن كل كافر اللهُ عدوّ له.

مثال آخر: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾ [الأعراف]، ولم يقل إنا لا نضيع أجرهم؛ فأفاد ثلاثة أمور:

١- الحكم بالإِصلاح للذين يمسكون الكتاب، ويقيمون الصلاة.

٢- أن الله آجرهم لإصلاحهم.

٣- أن كل مصلح له أجر غير مضاع عند الله تعالى.

وقد يتعين الإِظهار، كما لو تقدم الضمير مرجعان، يصلح عوده إلى كل منهما والمراد أحدهما مثل: اللهم أصلح للمسلمين ولاة أمورهم وبطانة ولاة أمورهم، إذ لو قيل: وبطانتهم، لأوهمَ أن يكون المراد بطانة المسلمين.

ضمير الفصل:

ضمير الفصل: حرف بصيغة ضمير الرفع المنفصل يقع بين المبتدأ والخبر إذا كانا معرفتين:

ويكون بضمير المتكلم كقوله تعالى: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ [طه: ١٤]. وقوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾﴾ [الصافات].

وبضمير المخاطب كقوله تعالى: ﴿كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ١١٧].

وبضمير الغائب كقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران] وله ثلاث فوائد:

الأولى: التوكيد، فإنَّ قولك: زيد هو أخوك أوكَد من قولك: زيد أخوك.

الثانية: الحصر، وهو اختصاص ما قبله بما بعده، فإن قولك: المجتهد هو الناجح يفيد. اختصاص المجتهد بالنجاح.

الثالثة: الفصل؛ أي التمييز بين كون ما بعده خبراً، أو تابعاً، فإن قولك: زيد الفاضل يحتمل أن تكون الفاضل صفة لزيد، والخبر منتظر، ويحتمل أن تكون الفاضل خبراً، فإذا قلت: زيد هو الفاضل؛ تعين أن تكون الفاضل خبراً، لوجود ضمير الفصل.

الأسئلة

س١ : عرف الضمير لغة واصطلاحا.

س٢ : الضمير الدال على الحضور نوعان اذكرهما.

س٣: ما الإظهار في موضع الإضمار؟

س٤ : اذكر فوائد الإظهار في موضع الإضمار مع التمثيل.

س٥ : ما ضمير الفصل وما فوائده؟

الالتفات

الالتفات: تحويل أسلوب الكلام من وجه إلى آخر، **وله صور منها:**

١- الالتفات من الغيبة إلى الخطاب كقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ فحوَّل الكلام من الغيبة إلى الخطاب في قوله: ﴿إياك﴾.

٢- الالتفات من لخطاب إلى الغيبة كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ [يونس: ٢٢] فحوَّل الكلام من الخطاب إلى الغيبة في قوله: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم﴾.

٣- الالتفات من الغيبة إلى التكلم، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة: ١٢]. فحوَّل الكلام من الغيبة إلى التكلم في قوله ﴿وبعثنا﴾.

٤- الالتفات من التكلم إلى الغيبة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ [الكوثر]. فحوَّل الكلام من التكلم إلى الغيبة في قوله ﴿لربك﴾.

وللالتفات فوائد منها:

١- حمل المخاطب على الانتباه، لتغير وجه الأسلوب عليه.

٢- حمله على التفكير في المعنى، لأن تغير وجه الأسلوب، يؤدي إلى التفكير في السبب.

٣- دفع السآمة والملل عنه، لأن بقاء الأسلوب على وجه واحد، يؤدي إلى الملل غالباً.

تنبيه: وهذه الفوائد عامة للالتفات في جميع صوره، أما الفوائد الخاصة فتتعين في كل صوره، حسب ما يقتضيه المقام

الأسئلة

س١: ما الالتفات؟

س٢: ما صور الالتفات؟

س٣: للالتفات فوائد اذكرها.

مفردات الوحدة الثانية

- سورة نوح
- سورة المعارج
- سورة الحاقة
- سورة القلم
- سورة الملك

سورة نوح
(مكية وعدد آياتها ٢٨)

سورة نوح عليه السلام جاءت كلها في الحديث عن نبي الله نوح وقصته مع قومه ونوح هو أبو البشرية الثاني بعد آدم فان جمهور العلماء يرون أن البشر كلهم يرجعون الى أبناء نوح الثلاثة: حام وسام ويافث ويدل لذلك قوله تعالى ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾ ونوح أول رسول أرسله الله كما جاء ذلك في حديث الشفاعة المتفق عليه عند أنس مرفوعا [قال آدم إئتوا نوحا أول رسول أرسله الله].

وكان الشرك أول ما وقع في قوم نوح حيث أوحى الشيطان إليهم حين هلك فيهم جماعة من الصالحين أن انصبوا إلى مجالسهم التي يجلسون فيها أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت قاله ابن عباس رضي الله عنه.

فنوح أول رسول شرعت له الشرائع وأول رسول أنذر قومه من الشرك وأهلكت أمته وأما آدم قبله فقد كان على شريعة ولم يقع شرك في عهده بل كان الناس كلهم على التوحيد.

(النص الأول)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ (١) قَالَ يَٰقَوۡمِ
إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ (٢) أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (٣) يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ
وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ (٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي
دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا (٥) فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ
جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا (٧) ثُمَّ إِنِّي
دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا (٨) ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا (٩) فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ
كَانَ غَفَّارٗا (١٠) يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا (١١) وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ
وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا (١٢) مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا (١٣) وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا (١٤)﴾

من مقاصد هذه السورة:

١- ضرب المثل للمشركين بقوم نوح وهم أول المشركين الذين سلط عليهم عقاب في الدنيا، وهو أعظم عقاب أعني الطوفان وفي ذلك تمثيل لحال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ مع قومه بحالهم.

٢- فيها تفصيل كثير من دعوة نوح عليه السلام إلى توحيد الله ونبذ عبادة الأصنام وإنذاره قومه بعذاب أليم واستدلاله لهم ببدائع صنع الله تعالى وتذكيرهم بيوم البعث.

٣- فيها بيان تصميم قومه على عصيانه وعلى تصلبهم في شركهم، وتسمية الأصنام التي كانوا يعبدونها.

٤- ذكر دعوة نوح على قومه بالاستئصال، وأشارت إلى الطوفان.

٥- ذكر فيها دعاء نوح بالمغفرة له وللمؤمنين، وبالتبار للكافرين كلهم وتخلل ذلك إدماج وعد المطيعين بسعة الأرزاق وإكثار النسل ونعيم الجنة.

المعنى الإجمالي:

عن قتادة: قوله: ﴿أَنِ اعْبُدُوا الله وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾ قال: أرسل الله المرسلين بأن يعبد الله وحده، وأن تتّقى محارمه، وأن يطاع أمره.

وعن مجاهد في قول الله: ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: ما قد خطّ من الأجل، فإذا جاء أجل الله لا يؤخّر.

قال ابن كثير: يقول تعالى مخبراً عن نوح عليه السلام: أنه أرسله إلى قومه، آمرًا له أن ينذرهم بأس الله قبل حلوله بهم، فإن تابوا وأنابوا رفع عنهم، ولهذا قال: ﴿أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ أي: بين النذارة ظاهر الأمر واضحه.

﴿أَنِ اعْبُدُوا اللهَّ وَاتَّقُوهُ﴾، أي: اتركوا محارمه واجتنبوا مآثمه، ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ فيما آمركم به وأنهاكم عنه ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾، أي: إذا فعلتم ما آمركم به وصدقتم ما أرسلت به إليكم غفر الله لكم ذنوبكم، ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، أي: يمد في أعماركم، ويدرأ عنكم العذاب. ﴿إِنَّ أَجَلَ الله إِذَا جَاء لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، أي: بادروا بالطاعة قبل حلول النقمة.

قوله عز وجل: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً﴾....لآيات.

عن قتادة: قوله: ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَاراً﴾، قال: بلغنا أنهم كانوا يذهب الرجل بابنه إلى نوح فيقول لابنه: احذر هذا لا يغوينك، فأراني قد ذهب بي أبي إليه وأنا مثلك فحذرني كما حذرتك.

وقال ابن زيد في قوله: ﴿جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ لئلا يسمعوا كلام نوح عليه السلام.

﴿وَأَصَرُّوا﴾، قال: الإصرار: إقامتهم على الشرك والكفر. وعن مجاهد: قوله: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً﴾ قال: الجهار الكلام المعلن به ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ﴾ قال: صحت ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً﴾، قال: فيما بيني وبينهم. وعن قتادة في قوله: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً﴾ إلى قوله: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً﴾ قال: رأى نوح قومًا تجرعت أعناقهم حرصًا على الدنيا، فقال: هلموا إلى طاعة الله، فإن فيها درك الدنيا والآخرة.

وعن مجاهد: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لله وَقَاراً﴾ قال: لا ترون لله عظمة. وقال ابن عباس: ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته؟ وقال ابن زيد: الوقار: الطاعة.

وعن قتادة: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً﴾ طورًا نطفة، وطورًا علقة، وطورًا مضغة، وطورًا عظامًا، ثم كسى العظام لحمًا ثم أنشاه خلقًا آخر أنبت به الشعر، فتبارك الله أحسن الخالقين.

ما يستفاد من الآيات:

١- التنبيه على عظمة الله سبحانه حيث ذكر نفسه بصيغة الجمع الدالة على التعظيم في قوله ﴿إنا أرسلنا نوحا إلى قومه﴾.

٢- فضيلة نوح عليه السلام حيث كان أول الرسل وأحد أولي العزم.

٣- أن من مقاصد الرسالة النذارة.

٤- أنه قام بقوم نوح سبب العذاب وهو الشرك.

٥- إنذار الله العباد بإرسال الرسل لئلا تكون لهم عليه حجة.

٦- ظهور الصدق في دعوة الأنبياء لقوله ﴿مبين﴾.

٧- وجوب عبادة الله تعالى والتقرب إليه بما يشرع.

٨- ضرر المعاصي على العباد.

٩- أن الآجال مقدرة وأنها لا تتأخر عن وقتها المعلوم.

١٠- فضل العلم لقوله ﴿لو كنتم تعلمون﴾.

١١- أن العلم سبب للتمييز بين الأمور والأخذ بالأسباب المنجية والحذر من أسباب الهلكة.

١٢- إثبات صفة المغفرة لله عَزَّوَجَلَّ وأنه لم يزل غفارا.

١٣- الاستغفار من الذنوب والرجوع إلى الله سبب لفتح بركات السموات والأرض من نزول الغيث المتتابع وكثرة المال والولد.

١٤- امتنان الله على عباده بخلقهم.

الأسئلة

س١ : اذكر مقصدين من مقاصد هذه السورة.

س٢ :ما هو الموضوع الذي تحدثت عنه الآيات السابقة؟

س٣:الاستغفار من الذنوب والتوبة إلى الله من أسباب حلول البركات والخيرات حدد الآيات الذي ذكرت ذلك.

س٤ :العلم سبب للتمييز بين الأمور. مِن أين تفهم ذلك من الآيات؟

س٥ :اذكر خمس فوائد مستنبطة من الآيات.

(النص الثاني)

﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ
ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا
﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ
عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا۟
لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ
وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن
تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن
دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا﴾

المعنى الإجمالي:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً * وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً * وَاللهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً * وَاللهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطاً * لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجاً﴾،

قال ابن كثير: وكل هذا مما ينبههم به نوح عليه السلام على قدرة الله وعظمته في خلق

السموات والأرض، ونعمه عليهم فيما جعل لهم من المنافع السماوية والأرضية، فهو الخالق الرازق، جعل السماء بناء والأرض مهادًا، وأوسع على خلقه من رزقه، فهو الذي يجب أن يعبد ويوحد ولا يشرك به أحد، لأنه لا نظير له، ولا عديل له، ولا ند ولا كفؤء ولا صاحبة ولا ولد، ولا وزير ولا مشير، بل هو العلي الكبير.

قوله عز وجل: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَاراً﴾.

قال البغوي: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي﴾ يعني: لم يجيبوا دعوتي. ﴿وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَاراً﴾ يعني: اتبع السفلة والفقراء القادة والرؤساء الذين لم يزدهم كثرة المال والولد إلا ضلالاً في الدنيا، وعقوبة في الآخرة.

﴿وَمَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً﴾ قال ابن عباس: قالوا قولاً عظيمًا.

﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾

قال محمد بن قيس: كانوا قومًا صالحين من بني آدم، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم، فصوروهم فلما ماتوا وجاء آخرون دب إليهم إبليس فقال: إنما كانوا يعبدونهم، وبهم يسقون المطر فعبدوهم. وعن قتادة: ﴿لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾، قال: كان ود لهذا الحي من كلب

بدومة الجندل، وكانت سواع لهذيل برياط، وكان يغوث لبني غطيف من مراد بالجرف، وكان يعوق لهمدان، وكان نسر لذي الكلاع من حمير، قال: كانت آلهة تعبدها قوم نوح ثم عبدتها العرب بعد ذلك. وعن ابن عباس: أن تلك الأوثان دفنها الطوفان وطمسها التراب، فلم تزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان لمشركي العرب.

قال ابن كثير: وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً﴾، يعني: الأصنام التي اتخذوها، أضلوا بها خلقًا كثيرًا، فإنه استمرت عبادتها في القرون إلى زماننا هذا في العرب والعجم وسائر صنوف بني آدم؛ وقد قال الخليل عليه السلام في دعائه: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ﴾.

وقوله: ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالاً﴾ دعاء منه على قومه لتمردهم وكفرهم وعنادهم، كما دعا موسى على فرعون وملئه.

قوله عز وجل: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللهِ أَنصَاراً﴾.

عن سفيان: قوله: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾، وعن قتادة في قوله: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً﴾ أما والله ما دعا عليهم حتى أتاه الوحي من السماء أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فعند ذلك دعا عليهم نبي الله نوح فقال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً * إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا

يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً﴾؛ ثم دعا دعوة عامة فقال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً﴾، قال مجاهد: إلا خسارًا.

وعن عبيد بن عمير الليثي أنه كان يحدّث أنه بلغه: (أنهم كانوا يبطشون به – يعني: قوم نوح – فيخنقونه حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون حتى إذا تمادوا في المعصية، وعظمت في الأرض منهم الخطيئة، وتطاول عليه عليهم الشأن، واشتد عليهم من البلاء، وانتظر النجل بعد النجل، فلا يأتي قرن إلا كان أخبث من القرن الذي قبله، حتى إن كان الآخر منهم ليقول: قد كان هذا مع آبائنا وأجدادنا هكذا مجنونًا، لا يقبلون منه شيئًا، حتى شكى ذلك من أمرهم نوح إلى الله تعالى، كما قص الله علينا في كتابه: ﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَاراً﴾ إلى آخر القصة، حتى قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً * إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً﴾ إلى آخر القصة.

فلما شكى ذلك منهم نوح إلى الله واستنصره عليهم أوحى الله إليه: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾، أي: بعد اليوم: ﴿إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ فأقبل نوح على عمل الفلك ولهى عن قومه، وجعل يقطع الخشب،

ويضرب الحديد، ويهيء عدة الفلك، من القار وغيره مما لا يصلحه إلَّا هو، وجعل قومه يمرّون به وهو في ذلك من عمله فيسخرون منه ويستهزئون به فيقول: ﴿إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾.

قال: يقولون له فيما بلغني: يا نوح قد صرت نجارًا بعد النبوة؟ قال وأعقم الله أرحام النساء فلا يولد لهم ولد؛ قال: ويزعم أهل التوراة أن الله أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج، وأن يصنعه أزور، وأن يطليه بالقار من داخله وخارجه، وأن يجعل طوله ثمانين ذراعًا، وأن يجعله ثلاثة أطباق سفلاً ووسطًا وعلوًا، وأن يجعل فيه كوى؛ ففعل نوح كما أمره الله، حتى إذا فرغ منه، وقد عهد الله إليه: ﴿إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾.

ما يستفاد من الآيات:

١- احتجاج نوح على قومه في دعوتهم إلى عبادة الله بما يعلمون من آثار ربوبيته وآياته الكونيه.

٢- التفكر في هذه المخلوقات مما يهدي العقول إلى الإيمان بالله.

٣- أن السماوات محدثة وليست قديمة كما تقوله الفلاسفة.

٤- أن الله جعل القمر نورا للعباد في الليل.

٥- إخراج الناس من قبورهم وبعثهم يوم القيامة.

٦- من نعم الله بسط الأرض وجعل الطرق الواسعة مسالك للناس إلى نواحي الأرض.

٧- تحريض أئمة الضلال المستكبرين لأتباعهم على الثبات على عبادة آلهتهم.

٨- نصب التماثيل والعكوف على القبور سبب لحدوث الشرك.

٩- كثرة من أضلهم أئمة الضلال.

١٠- جواز الدعاء على الكافرين المتمردين المعاندين.

١١- الرد على القدرية في قولهم أن أفعال العباد لا تتعلق بمشيئة الله وقدرته.

١٢- أن قوم نوح أُهلكوا بسبب ذنوبهم من الشرك وتكذيب الرسل.

١٣- أن الخطيئات سبب العقوبات وهي سنة الله في الأمم المكذبة لرسلهم.

١٤- الدلالة على عذاب القبر لقوله ﴿ فَأُدْخِلُوا نَاراً﴾.

١٥- أن والدي نوح مؤمنان لأنه لم يدع إلا للمؤمنين.

الأسئلة

س١: ذكر الله سبحانه وتعالى امتنانه على قوم نوح بنعم كثيرة اذكرها.

س٢: من هم ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر؟ وكيف حدث الشرك في قوم نوح؟

س٣: يبعث الله سبحانه وتعالى الناس من قبورهم يوم القيامة. دلل على هذا من الآيات.

س٤: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾ ماذا تفهم من هذه الآية.

س٥: اذكر خمس فوائد مستنبطة من الآيات.

سورة المعارج
(مكية وعدد آياتها ٤٤)

وجه تسميتها بذلك لقوله (تعرج الملائكة والروح إليه ..الآية....)

(النص الأول)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ﴿١﴾ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ﴿٢﴾ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي
ٱلۡمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ
سَنَةٖ ﴿٤﴾ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ﴿٧﴾ يَوۡمَ تَكُونُ
ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا ﴿١٠﴾
يُبَصَّرُونَهُمۡۚ يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ
﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾
نَزَّاعَةٗ لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوۡعَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾

من مقاصد هذه السورة:

١ - تهديد الكافرين بعذاب يوم القيامة، وإثبات ذلك اليوم ووصف أهواله.

٢ - وصف شيء من جلال الله فيه، وتهويل دار العذاب وهي جهنم، وذكر أسباب استحقاق عذابه ومقابلة ذلك بأعمال المؤمنين التي أوجبت لهم دار الكرامة وهي أضداد صفات الكافرين.

٣- تثبيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتسليته على ما يلقاه من المشركين.

٤- وصف كثير من خصال المسلمين التي بثها الإسلام فيهم، وتحذير المشركين من استئصالهم وتبديلهم بخير منهم.

المعنى الإجمالي:

عن ابن عباس: قوله: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾، قال: ذاك سؤال الكفار عن عذاب الله، وهو واقع. فقال: ﴿لِّلْكَافِرينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * منَ الله ذِي الْـمَعَارِجِ﴾ ﴿تَعْرُجُ الْـمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ نزول الأمر من السماء إلى الأرض ومن الأرض إلى السماء في يوم واحد، مقداره ألف سنة، لأن ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام.

وقال البغوي: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾، يعني: جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿إِلَيْهِ﴾ أي: إلى الله عز وجل ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ من سني الدنيا، لو صعد غير الملك من بني آدم من منتهى أمر الله تعالى من أسفل الأرض السابعة إلى منتهى أمر الله تعالى من فوق السماء السابعة لما صعد في أقل من خمسين ألف سنة، والملك يقطع ذلك كله في ساعة واحدة.

وقال ابن كثير: وقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً﴾، أي: اصبر يا محمد على تكذيب قومك لك واستعجالهم العذاب استبعادًا لوقوعه.

ولهذا قال: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً﴾ أي: وقوع العذاب وقيام الساعة يراه الكفرة بعيد الوقوع، بمعنى: مستحيل الوقوع، ﴿وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾، قال البغوي: لأن ما هو آت قريب، وهو يوم القيامة.

﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاء كَالْمُهْلِ﴾ قال مجاهد: كعكر الزيت، وقال قتادة: تتحول يومئذٍ لونًا آخر إلى الحمرة ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾، قال: كالصوف.

﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً﴾ يشغل كل إنسان بنفسه عن الناس. وعن ابن عباس قوله: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ قال: يعرف بعضهم بعضًا، ويتعارفون بينهم، ثم يفر بعضهم من بعض يقول: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾.

وقال ابن كثير: وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ أي: لا يسأل القريب قريبه عن حاله وهو يراه في أسوأ الأحوال، فتشغله نفسه عن غيره.

﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾ قال ابن زيد: فصيلته عشيرته ﴿وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنجِيهِ﴾ ذلك الفداء من عذاب الله. قال قتادة: الأحب فالأحب، والأقرب فالأقرب من أهله وعشيرته لشدائد ذلك اليوم.

قال البغوي: ﴿كَلَّا﴾ لا ينجيه من عذاب الله شيء، ثم ابتدأ فقال: ﴿إِنَّهَا لَظَى﴾ وهي اسم من أسماء جهنم ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى﴾ وقال الضحاك: تبري اللحم والجلد

عن العظم حتى لا تترك منه شيئًا. وقال الحسن: تحرق كل شيء منه ويبقى فؤاده نضيجًا.

وعن قتادة: قوله: ﴿تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ أدبر عن طاعة الله وتولى عن كتاب الله وعن حقه... وقال ابن عباس:... ﴿تَدْعُو﴾ الكافرين والمنافقين بأسمائهم بلسان فصيح ثم تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب. وقال البغوي: ﴿وَجَمَعَ﴾ أي: جمع المال... ﴿فَأَوْعَى﴾ أمسكه في الوعاء ولم يؤد حق الله منه.

ما يستفاد من الآيات:

١- استعجال الكفار لعذاب الله جهلا وغرورا وإصرارا على التكذيب.

٢- وقوع العذاب بالكافرين لا محالة في أجله المعدود.

٣- أن الملائكة لهم عقول وتصرف بإرادة.

٤- إثبات العلو لله.

٥- إثبات اليوم الآخر وبيان مقدار طوله.

٦- الأمر بالصبر على أذى الكفار وتكذيبهم.

٧- أن الرسول عبد لله يأمره وينهاه لقوله ﴿فاصبر﴾.

٨- تغير الأحوال يوم القيامة.

٩- انشغال الناس بعضهم عن بعض كل بنفسه فلا يسأل قريب قريبه شيئا.

١٠- شدة عذاب المجرمين.

١١- تبئيس المجرم مما يود من الافتداء والنجاة.

١٢- صفة النار.

١٣- ذم الإنسان بالحرص وطول الأمل من قوله ﴿وجمع فأوعى﴾

الأسئلة

س١ : اذكر مقصدين من مقاصد هذه السورة.

س٢: ما الأمور التي جاء ذمها في الآيات؟

س٣: ما صفات النار المذكورة في الآيات؟

س٤ : اذكر خمس فوائد مستنبطة من الآيات.

(النص الثاني)

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعٗا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ
(٢٢) ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ (٢٣) وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ (٢٤) لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ (٢٥)
وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ (٢٦) وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ (٢٧) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُونٖ (٢٨)
وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ (٢٩) إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ (٣٠) فَمَنِ
ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ (٣١) وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ (٣٢) وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ قَآئِمُونَ
(٣٣) وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ (٣٤) أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٖ مُّكۡرَمُونَ (٣٥) فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ
(٣٦) عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ (٣٧) أَيَطۡمَعُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُدۡخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٖ (٣٨) كَلَّآۖ إِنَّا
خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ (٣٩) فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ (٤٠) عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ
بِمَسۡبُوقِينَ (٤١) فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ (٤٢) يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ
إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ (٤٣) خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ (٤٤)﴾

المعنى الإجمالي:

ابن عباس: قوله: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً﴾ قال ابن جرير: والهلع: شدة الجزع مع شدة الحرص والضجر. وقال ابن كيسان: خلق الله الإنسان يحب ما يسره ويهرب مما يكره، ثم تعبده بإنفاق ما يحب والصبر على ما يكره.

وعن ابن عباس في قوله: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾، يقول: هو سوى الصدقة، يصل بها رحمًا، أو يقري بها ضيفًا، أو يحمل بها كلاً، أو يعين بها محرومًا. وقال قتادة: السائل: الذي سأل بكفه. والمحروم: المتعفف، ولكليهما عليك حق يا ابن آدم.

﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ * وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ * إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ قال ابن كثير: أي: لا يأمنه أحد ممن غفل عن الله أمره إلا بأمان من الله تبارك وتعالى.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾، قال ابن جرير: فمن التمس لفرجه منكم سوى زوجته أو ملك يمينه، ففاعلو ذلك هم العادون الذين عدوا ما أحل الله لهم إلى ما حرم عليهم، فهم الملومون.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾، قال ابن كثير: أي: إذا اؤتمنوا لم يخونوا وإذا عاهدوا لم يغدروا. وقال ابن جرير: راعون: يرقبون ذلك ويحفظونه فلا يضيعونه. ﴿وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾، قال ابن كثير: أي: محافظون عليها لا يزيدون فيها ولا ينقصون منها ولا يكتمونها.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾، قال ابن كثير: أي: على مواقيتها وأركانها وواجباتها ومستحباتها؛ فافتتح الكلام بذكر الصلاة واختتمه بذكرها، فدل على الاعتناء بها والتنويه بشرفها، ولهذا قال: ﴿أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾.

قوله: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾، قال: قبلك ينظرون، ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ وقال قتادة: ﴿عِزِينَ﴾ أي: فرق حول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يرغبون في كتاب الله ولا في نبيه. وروى ابن جرير عن أبي هريرة أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج على أصحابه وهم حلق حلق فقال: «ما لي أراكم عزين» ؟ قال البغوي: والعزين: جماعات في تفرقة، واحدتها عزة.

﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾، قال ابن عباس: معناه: أيطمع كل رجل منهم أن يدخل جنتي كما يدخلها المسلمون ويتنعم فيها، وقد كذب نبيّي؟ ﴿كَلَّا﴾ لا يدخلونها؛ ثم ابتدأ فقال: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾ أي: من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة، نبه الناس على أنهم خلقوا من أصل واحد، وإنما يتفاضلون ويستوجبون الجنة بالإيمان والطاعة.

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ * عَلَى أَن نُّبَدِّلَ خَيْراً مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ ما يفوتنا منهم أحد.

﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ * يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ عن قتادة: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾، أي: من القبور، ﴿سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾، قال: إلى علم يسعون، ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾، قال ابن كثير: أي: في مقابلة ما استكبروا في الدنيا عن الطاعة، ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾، قال قتادة: ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ﴾ يوم القيامة.

ما يستفاد من الآيات:

١- قلة صبر الإنسان الذي لم يخالط قلبه بشاشة الايمان

٢- ذم جمع المال لذات المال.

٣- أن الانسان جبل على الهلع إذا ابتلي بالضراء جزع وبالسراء بخل ومنع.

٤- أن خصال الإيمان التي أعظمها الصلاة تطهر النفس مما جبلت عليه من سيء الأخلاق.

٥- فضل المداومة على الصلاة والمحافظة عليها في كل زمان.

٦- أن من مواضع الصدقة السائل والمحروم.

٧- أن العبادة ماليه وبدنيه.

٨- فضل التصديق بيوم الدين.

٩- إثبات اليوم الآخر.

١٠- أن عذاب الله في الدنيا لا يأمن وقوعه في أي وقت.

١١- أن حفظ الفرج من صفات المؤمنين.

١٢- أن رعاية العهد بالوفاء والأمانة بالأداء من خصال المؤمنين.

١٣- أن المحافظة على الصلاة من خصال المؤمنين.

١٤- أنه سبحانه يقسم بنفسه بصفة الربوبية.

١٥- اثبات صفة القدرة.

الأسئلة

س١ : من أين تأخذ فضل المداومة على الصلاة من الآيات؟

س٢ :علام يدل قوله سبحانه ﴿إنا خلقنهم مما يعلمون﴾؟

س٣:من صفاته سبحانه ﴿القدرة﴾ استدل على هذه الصفة.

س٤ :اذكر خمس فوائد مستنبطة من الآيات.

سورة الحاقة

(مكية وعدد آياتها ٥٢)

هذه السورة مكية كجمهور سور المفصل وسميت بالحاقة لوقوع هذه الكلمة في فاتحتها وصح عن ابن عباس أن الحاقة من أسماء يوم القيامة ....

(النص الأول)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ
﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ
عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا
صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن
قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا
طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾

من مقاصد هذه السورة:

١- اشتملت هذه السورة على تهويل يوم القيامة، وتهديد المكذبين بوقوعه.

٢- تذكيرهم بما حل بالأمم التي كذبت به من عذاب في الدنيا ثم عذاب الآخرة.

٣- وتهديد المكذبين لرسل الله تعالى بالأمم التي أشركت وكذبت وأدمج في ذلك أن الله نجى المؤمنين من العذاب، وفي ذلك تذكير بنعمة الله على البشر إذ أبقى نوعهم بالإنجاء من الطوفان.

٤- وصف أهوال من الجزاء وتفاوت الناس يومئذ فيه.

٥- وصف فظاعة حال العقاب على الكفر وعلى نبذ شريعة الإسلام، والتنويه بالقرآن.

٦- تنزيه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أن يكون غير رسول.

٧- تنزيه الله تعالى عن أن يقر من يتقول عليه.

٨- تثبيت الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٩- إنذار المشركين بتحقيق الوعيد الذي في القرآن.

المعنى الإجمالي:

قال ابن عباس: ﴿الْحَاقَّةُ﴾، من أسماء يوم القيامة عظّمه الله وحذّره عباده. وقال البغوي: سميت حاقّة لأنها حُقّت فلا كاذبة لها ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ هذا استفهام معناه التفخيم لشأنها ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾، قال سفيان: ما في القرآن ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ فلم يخبره، وما كان ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ فقد أخبره. ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ قال قتادة: أي: بالساعة ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ قال: بعث الله عليهم صيحة فأهمدتهم ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ قال ابن عباس: يقول: بريح مهلكة باردة، عتت عليهم بغير رحمة ولا بركة، دائمة لا تفتر.

﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً﴾ أي: نحسا وشرا فظيعا عليهم فدمرتهم وأهلكتهم.

﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى﴾ أي: هلكى موتى ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ أي: كأنهم جذوع النخل التي قد قطعت رءوسها الخاوية الساقط بعضها على بعض.

وفي الصحيحين: «نُصرت بالصّبا، وأهلكت عاد بالدبور».

﴿فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾ قال ابن كثير: أي: هلّ تحسّ منهم من أحد من بقاياهم أو من ينتسب إليهم؟ بل بادوا عن آخرهم، ولم يجعل الله لهم خلفًا.

وعن قتادة: قوله: ﴿وَجَاء فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ﴾ قرية قوم لوط ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾ قال مجاهد: الخطايا.

﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ قال ابن كثير: أي: كلّ كذّب رسولّ الله إليهم، ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ قال ابن عباس: يعني: أخذة شديدة.

وعن قتادة: قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ ذاكم زمن نوح طغى الماء على كلّ شيء خمس عشرة ذراعًا بقدر كلّ شيء. قال ابن زيد: والجارية سفينة نوح التي حملهم فيها ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾ قال قتادة: فأبقاها الله تذكرة وعبرة وآية حتى نظرت إليها أوائل هذه الأمة وكم من سفينة قد كانت بعد سفينة نوح قد صارت رمادًا ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ إن غفلت عن الله فانتفعت بها سمعت من كتاب الله.

ما يستفاد من الآيات:

١- أن الحاقة من أسماء يوم القيامة.

٢- التخويف بالقيامة وأهوالها.

٣- أن الاستفهام يأتي للتهويل.

٤- عظمة ذنب فرعون ومعصيته.

٥- مناسبة عظم العقوبة لعظم المعصية.

٦- الامتنان على العباد بصناعة السفن.

٧- تنوع عذاب الله للمكذبين.

٨- أن سنة الله في المكذبين هي الإهلاك والتدمير.

٩- إخزاء عاد في الحياة الدنيا مثل الآخرة لطغيانهم وتكبرهم.

١٠- أن ثمود أهلكها الله بالطاغية وهي الصيحة.

الأسئلة

س١ : اذكر مقصدين من مقاصد هذه السورة.

س٢: لماذا سميت هذه السورة بـ(الحاقة)؟

س٣: بين عقوبة معصية الله تعالى.

س٤ : اذكر خمس فوائد مستنبطة من الآيات.

(النص الثاني)

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ (١٣) وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ (١٤) فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ
ٱلۡوَاقِعَةُ (١٥) وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ (١٦) وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ
يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ (١٧) يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ (١٨) فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ
هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ (١٩) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ
(٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ (٢٣) كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ (٢٤) وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ
بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ (٢٥) وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ (٢٦) يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ (٢٧) مَآ أَغۡنَىٰ
عَنِّي مَالِيَهۡۜ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ (٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا
سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ (٣٤)
فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ هَٰهُنَا حَمِيمٞ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنۡ غِسۡلِينٖ (٣٦) لَّا يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ (٣٧)﴾

المعنى الإجمالي:

قال البغوي: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ وهي: النفخة الأولى ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ رفعت عن أماكنها ﴿فَدُكَّتَا﴾ كسرتا ﴿دَكَّةً﴾ كسرة ﴿وَاحِدَةً﴾ فصارتا هباء منثورًا ﴿وَانشَقَّتِ السَّمَاء فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ قال ابن عباس: يعني ضعيفة ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ يقول: والملك على حافات السماء حين تشقّق.

﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾، قال ابن إسحاق: بلغنا أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «هم اليوم أربعة – يعني: حملة العرش – وإذا كان يوم القيامة أيّدهم الله بأربعة آخرين فكانوا ثمانية، وقد قال الله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾»؛ قال ميسرة: أرجلهم في التخوم لا يستطيعون أن يرفعوا أبصارهم من شعاع النور. وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أذن لي أن أحدّث عن مَلِكٍ من ملائكة الله تعالى من حملة العرش: إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام». رواه أبو داود وغيره.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾، قال ابن كثير: أي: تعرضون على عالم السرّ والنجوى الذي لا يخفى عليه شيء من أموركم، بل هو عالم بالظواهر والسرائر والضمائر، ولهذا قال تعالى: ﴿لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾.

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ (١٩)﴾

قال ابن كثير: يخبر تعالى عن سعادة من يؤتى كتابه يوم القيامة بيمينه وفرحه بذلك، وأنه من شدّة فرحه يقول لكلّ من لقيه: ﴿هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ﴾، أي: خذوا اقرؤوا كتابي، لأنه يعلم أن الذي فيه خير؛ قال: ومعنى: ﴿هَاؤُمُ﴾ هاكم.

وعن قتادة: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ﴾ ظنّ ظنًّا يقينًا فنفعه الله بظنّه، ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾.

قال قتادة: دنت فلا يردّ أيديهم عنها بُعْدٌ ولا شوك.

وقوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾، قال قتادة: إن أيامكم هذه أيام خالية تؤدّي إلى أيام باقية، فاعملوا في هذه الأيام وقدّموا فيها خيرًا إن استطعتم، ولا قوّة إلا بالله».

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾، قال ابن السائب: تلوى يده اليسرى خلف ظهره ثم يعطى كتابه ﴿فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾، قال البغوي: يقول: يا ليت الموتة التي متّها في الدنيا ﴿كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ الفارغة من كلّ ما بعدها، والقاطعة للحياة، فلم أَحْيَ بعدها. قال قتادة: يتمنّى الموت، ولم يكن شيء في الدنيا عنده أكره من الموت.

﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ﴾ قال ابن زيد: سلطان الدنيا. وعن مجاهد قال: حجّتي.

وقال الفضيل بن عياض: إذا قال الربّ عز وجل: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ ابتدره سبعون ألف ملك أيّهم يجعل الغلّ في عنقه ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ﴾ قال ابن عباس: تسلك في دبره حتى تخرج من منخريه حتى لا يقوم على رجليه.

﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ * وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾، قال ابن جرير: يعني: في الدار الآخرة، قريب يدفع عنه ويعنه مما هو فيه من البلاء.

وعن ابن عباس: قوله: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾، صديد أهل النار، ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِؤُونَ﴾، قال البغوي: أي: الكافرون...

ما يستفاد من الآيات:

١- إثبات الصور.

٢- إثبات النفخة الأولى وهي أول أمر القيامة.

٣- كمال قدرته سبحانه وتعالى فبنفخة واحدة يصعق أهل السماوات والأرض إلا من شاء الله.

٤- تغيير صورة الأرض عما كانت عليها.

٥- إثبات الملائكة.

٦- شرف العرش وذلك لإضافته إلى الرب جل وعلا.

٧- أن للعرش حملة.

٨- أن حملة العرش يوم القيام ثمانية من الملائكة.

٩- الرد على من أوّل العرش بالملك من المعتزلة.

١٠- إثبات العلو لله تعالى.

١١- إثبات عرض العباد على الله.

١٢- إثبات العلم لله تعالى.

١٣- فضل اليمين وأنها تختص بالشؤون الطيبة المحبوبة وأن الشمال للأمور المستكرهة.

١٤- إثبات الأسباب.

الأسئلة

س١: من أين يؤخذ إثبات الصور؟

س٢: من أين يؤخذ إثبات العلم لله؟

س٣: من أين يؤخذ أن عذاب الكفار أنواع؟

س٤: هل الجنة فيها أشجار؟ اذكر الدليل.

س٥: اذكر خمس فوائد مستنبطة من الآيات.

(النص الثالث)

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾
وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٞ
مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾
ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ
لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ
﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٥٢﴾ ﴾

المعنى الإجمالي:

قال ابن زيد في قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾، أقسم بالأشياء حتى أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون. قال ابن القيّم: (وهذا أعمّ قسم وقع في القرآن، فإنه يعمّ العلويّات والسفليّات، والدنيا والآخرة).

﴿إِنَّهُ﴾، قال البغوي: يعني: القرآن. ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾، أي: تلاوة ﴿رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ يعني: محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال ابن كثير: أضافه إليه على معنى التبليغ، لأن الرسول من شأنه أن يبلّغ عن المرسِل، ولهذا أضافه في سورة التكوير إلى الرسول الملكيّ.

وعن قتادة: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ﴾ طهّره الله من ذلك وعصمه.

﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾ طهّره من الكهانة وعصمه.

﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ❁ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾، قال ابن كثير: يقول تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا﴾، أي: محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لو كان كما يزعمون مفتريًا علينا فزاد في الرسالة أو نقص منها، أو قال شيئًا من عنده فنسبه إلينا، وليس كذلك لعاجلناه بالعقوبة.

﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ يقول: أخذنا منه بالقوّة منا والقدرة وعن ابن عباس: ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ يقول: عرق القلب.

﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾. وعن قتادة: ﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ قال: القرآن. ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ❁ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ قال قتادة: ذاكم يوم القيامة.

﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾، قال ابن كثير: أي: الخبر الصدق الحقّ، الذي لا مرية فيه ولا شكّ ولا ريب، ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾. وروى الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب قال: (خرجت أتعرّض رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قبل أن أسلم، فوجدته قد سبقني إلى المسجد، فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقّة، فجعلت أعجب

من تأليف القرآن. فقلت: هذا والله شاعر كما قالت قريش، فقرأ: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ﴾، فقلت: كاهن. فقرأ: ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ * تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ * وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ إلى آخر السورة، فوقع الإسلام في قلبي كلّ موقع).

ما يستفاد من الآيات:

١- أن من كلام الله تعالى القسم.

٢- أن سبحانه يقسم بما يشاء.

٣- التنبيه إلى عظم جميع ما خلق الله لأن الأقسام بالشيء فيه دلالة على عظم شأنه.

٤- الثناء على الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالكرم وهو اجتماع الصفات الفاضلة فيه وحسن الظاهر والباطن.

٥- أن الشعر والكهانة لا يجمعان مع النبوة.

٦- ذم الله لهم لقلة الإيمان وقلة التفكر.

٧- أن القرآن منزل من عند الله.

٨- إثبات العلو لأن التنزيل إنما يكون من جهة العلو.

٩- الرد على الاتحادية أهل وحدة الوجود فإنه سبحانه فرق بين الرب والمربوب في قوله ﴿تنزيل من رب العالمين﴾ وهم ليس عندهم إلا واحد فالرب عندهم هو العالم والعالم هو الرب.

١٠- شناعة التقول على الله والافتراء عليه.

١١- أن المنتفعين بالقرآن هم المتقون.

١٢- فضيلة التقوى والمتقين.

١٣- إثبات العظيم اسما لله.

١٤- إثبات العظمة لله تعالى من جميع الوجوه ذاتا وقدرا وقهرا.

الأسئلة

س١: التكذيب بالقرآن يورث الحسرة في الدنيا والآخرة من أي الآيات تفهم هذا.

س٢: من هم المنتفعون بالقرآن؟

س٣: من كان متقولا وكاذبا على الله لا يمهل. من أي الآيات تفهم هذا.

س٤: اذكر خمس فوائد مستنبطة من الآيات.

سورة القلم
(مكية وعدد آياتها ٥٢)

(النص الأول)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا
غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤ فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ ٥
بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ٦ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ
بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٧ فَلَا تُطِعِ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٨ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ٩ وَلَا
تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ١٠ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ١١ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ
١٢ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ١٣ أَن كَانَ ذَا مَالٖ وَبَنِينَ ١٤ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ
ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٥ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ ١٦﴾

من مقاصد هذه السورة:

١- جاء في هذه السورة الإيماء بالحرف الذي في أولها إلى تحدي المعاندين بالتعجيز عن الإتيان بمثل سور القرآن.

٢- فيها إشارة إلى التحدي بمعجزة الأمية بقوله: ﴿وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾.

٣- ابتدئت بخطاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تأنيسا له وتسلية عما لقيه من أذى المشركين.

٤- إبطال مطاعن المشركين في النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٥- إثبات كمالاته في الدنيا والآخرة وهديه وضلال معانديه وتثبيته وأكد ذلك بالقسم بما هو من مظاهر حكمة الله تعالى في تعليم الإنسان الكتابة فتضمن تشريف حروف الهجاء والكتابة والعلم.

٦- ثم انتقل إلى ذكر زعماء المشركين مثل أبي جهل والوليد بن المغيرة وذكرهم بمذمات كثيرة وتوعدهم بعذاب الآخرة وببلايا في الدنيا بأن ضرب لهم مثلا بمن غرهم عزهم وثراؤهم، فأزال الله ذلك عنهم وأباد نعمتهم.

٧- ثم ذكر حال المؤمنين المتقين وأن الله اجتباهم بالإسلام.

٨- فيها بيان الله للمشركين أن آلهتهم لا يغنون عنهم شيئا من العذاب في الدنيا ولا في الآخرة، ووعظهم بأن ما هم فيه من النعمة استدراج وإملاء جزاء كيدهم. وأنهم لا معذرة لهم فيما قابلوا به دعوة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من طغيانهم ولا حرج عليهم في الإنصات إليها.

٩- أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بالصبر في تبليغ الدعوة وتلقي أذى قومه، وأن لا يضجر في ذلك ضجرا عاتب الله عليه نبيئه يونس عليه السلام.

المعنى الإجمالي:

قال ابن زيد في قول الله: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ قال: هذا قسم أقسم الله به ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ وما يكتبون.

﴿مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾، قال البغوي: هذا جواب لقولهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾، قال ابن جرير: غير منقوص ولا مقطوع؛ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، قال ابن عباس: يقول: إنك على دين عظيم وهو الإسلام. وقالت عائشة: كان خلق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن. وقال ابن زيد في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ قال: أدب القرآن. قال ابن كثير: ومعنى هذا أنه عليه الصلاة والسلام صار امتثال القرآن أمرًا ونهيًا سجيّة له، وخلقًا تطبّعه وترك طبعه الجبليّ، فمهما أمره القرآن فعله، ومهما نهاه عنه تركه، هذا مع ما جبله الله عليه من الخلق العظيم، من الحياء والكرم والشجاعة والصفح والحلم، وكلّ خلق جميل. وفي الصحيحين عن أنس قال: (خدمت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عشر سنين فما قال لي: أفّ قطّ، ولا قال لشيء فعلته: لِمَ فعلتَه؟ ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلتَه).

وعن الضحاك في قوله: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾ يقول: ترى ويرون ﴿بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ يقول: إنكم أولى بالشيطان.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ * فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ * وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ قال مجاهد: ودّوا لو تركن إلى آلهتهم وتترك ما أنت عليه من الحقّ فيما يسألونك.

وعن ابن عباس: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾، والمهين: الكذّاب، ﴿هَمَّازٍ﴾، يعني: الاغتياب؛ وقال قتادة: يأكل لحوم المسلمين، ﴿مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ ينقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض.

﴿مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾، قال ابن جرير: يقول تعالى ذكره: بخيل بالمال ضنين به عن الحقوق ﴿مُعْتَدٍ﴾، قال قتادة: معتد في عمله، ﴿أَثِيمٍ﴾ بربّه.

﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾، قال الحسن: فاحش الخلق لئيم الضريبة.

قال ابن جرير: ومعنى (بعد) في هذا الموضوع معنى (مع)، أي: مع العتلّ زنيم. وقال سعيد بن جبير: الزنيم: الذي يُعرف بالشّر كما تُعرف الشاة بِزَنَمَتِهَا.

وقوله تعالى: ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ۞ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾، قال ابن كثير: يقول تعالى: هذا مقابلة ما أنعم الله عليه من المال والبنين، كفر بآيات الله عز وجل وأعرض عنها، وزعم أنها كذب.

وعن قتادة: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾، قال: سنسمه على أنفه. وعن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «إن العبد يكتب مؤمنًا أحقابًا ثم أحقابًا ثم يموت والله عليه ساخط، وإن العبد يكتب كافرًا أحقابًا ثم أحقابًا ثم يموت والله عليه راض، ومن مات همّازًا لمّازًا ملقّبًا للناس كان علامته يوم القيامة أن يسمه الله على الخرطوم من كلا الشفتين». رواه ابن أبي حاتم.

ما يستفاد من الآيات:

١- إعجاز القرآن فإنه مكوّن من جنس الحرف التي يتألف منها سائر الكلام وقد عجز العرب أن يأتوا بسورة مثله.

٢- إقسام الله بما شاء من المخلوقات حيث أقسم هنا بالقلم وبالكتابة، والمكتوب، وأما العباد فلا يجوز لهم القسم إلا بالله.

٣- الدلالة على شرف القلم والكتابة.

٤- تنزيه الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ عما رماه به المشركون من الجنون.

٥- ثناء الله على نبيه بالخلق الكريم.

٦- الوعيد والتهديد للمكذبين.

٧- إثبات الربوبية لقوله ﴿إن ربك﴾.

٨- النهي عن طاعة الكفار.

٩- التنبيه إلى عداوة الكفار وسوء مرادهم بالنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ والمؤمنين.

١٠- التحذير من طاعة الموصوفين بهذه الصفات (الحلاف-المهين).

١١- النهي عن كثرة الحلف.

١٢- أن من الأخلاق الذميمة غلظ الطبع والتكبر عن الحق.

الأسئلة

س١ : اذكر مقصدين من مقاصد هذه السورة.

س٢: ما الصفات التي جاء ذمها في هذه الآيات؟

س٣: تكلم عن معنى قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾

س٤ : اذكر خمس فوائد مستنبطة من الآيات.

(النص الثاني)

﴿إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ١٧ وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ
١٨ فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ وَهُمۡ نَآئِمُونَ ١٩ فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ ٢٠ فَتَنَادَوۡاْ
مُصۡبِحِينَ ٢١ أَنِ ٱغۡدُواْ عَلَىٰ حَرۡثِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰرِمِينَ ٢٢ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ
٢٣ أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ ٢٤ وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ ٢٥ فَلَمَّا رَأَوۡهَا
قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ٢٦ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ٢٧ قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ
٢٨ قَالُواْ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٢٩ فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَلَٰوَمُونَ
٣٠ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ٣١ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا
رَٰغِبُونَ ٣٢ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٣٣﴾

المعنى الإجمالي:

قال البغوي: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ﴾، يعني: اختبرنا أهل مكة بالقحط والجوع، ﴿كَمَا بَلَوْنَا﴾، ابتلينا، ﴿أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾. وقال قتادة: كانت الجنة لشيخ وكان يتصدّق، فكان بنوه ينهونه عن الصدقة، وكان يمسك قوت سنة وينفق ويتصدّق بالفضل، فلما مات أبوهم غدوا عليها فقالوا: ﴿لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾. وقال سعيد بن جبير: هي أرض باليمن يقال لها: خضروان من صنعاء على ستة أميال.

وعن ابن عباس في قوله: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾، قال: الصريم: الليل؛ وفي رواية كالرماد الأسود.

وعن قتادة: قوله: ﴿فَتَنَادَوا مُصْبِحِينَ * أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ * فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ﴾، يقول: يسرّون، ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ * وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾، قال مجاهد: على جدّ قادرين في أنفسهم. وقال سفيان: على حنق.

﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ﴾، قال قتادة: أي: أضللنا الطريق، ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾، بل جوزينا فحُرمنا.

﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾، قال ابن عباس: أَعْدَلُهُمْ، ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾، قال مجاهد: يقول: تستثنون، فكان التسبيح فيهم الاستثناء.

قال ابن جرير: هو قول القائل: إن شاء الله. قال ابن كثير: وقيل معناه، أي: هلا تسبحون الله وتشكرونه على ما أعطاكم وأنعم به عليكم؟

﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ أتوا بالطاعة حيث لا تنفع. ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ * قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ * عَسَى رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْراً مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾، قال ابن كثير: قيل: رغبوا في بدلها لهم في الدنيا. وقيل: احتبسوا ثوابها في الدار الآخرة.

قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ﴾ أي: كفعلنا بهم نفعل بمن تعدّى حدودنا وخالف أمرنا ... ﴿وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

قال ابن كثير: أي: هذه عقوبة الدنيا كما سمعتم، وعذاب الآخرة أشقّ.

وقال ابن جرير: وقوله: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ يقول: لو كان هؤلاء المشركون يعلمون أن عقوبة الله لأهل الشرك به أكبر من عقوبته لهم في الدنيا لارتدعوا وتابوا وأنابوا، ولكنهم بذلك جهّال لا يعلمون.

ما يستفاد من الآيات:

١- اشتمال القرآن على القصص وضرب الأمثال بها للاعتبار.

٢- أن من سنة الله ابتلاء العباد بالنعم والمصائب.

٣- أن للمساكين حقاً في الثمار والزروع ويشهد لذلك قوله تعالى ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ وجوب الاستثناء فيما يَعدُ الإنسان بفعله أي قول: (إن شاء الله) لقوله تعالى ﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾ ويشهد له قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾

٤- العزم الجازم ينزل منزلة الفعل في الخير والشر.

٥- أن صاحب القصد السيء يعاقب بنقيض قصده شرعا وقدراً.

٦- سوء الإعراض عن النصيحة.

٧- أنَّ ندمَهم أوجب حسن ظنهم بالله عزوجل ورغبتهم إليه أن يعوضهم خيراً.

٨- أن من عذاب الله وعقوباته إتلاف المال.

٩- إثبات القياس وهو ان حكم الشيء حكم نظيره لقوله: ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ﴾.

١٠- أن من خيرة الله للعبد أن يعاقبه في الدنيا لينجو من عذاب الآخرة ولكن لا يجوز للعبد أن يسأل ذلك بل ليسأل الله العفو والعافية.

الأسئلة

س١ : ماذا يقصد بالوسط في هذه الآيات؟

س٢ : لماذا يأتي في القرآن ضرب الأمثال والقصص؟

س٣: من أين يؤخذ أن عذاب الآخرة أعظم من عذاب الدنيا؟

س٤ : اذكر خمس فوائد مستنبطة من الآيات.

(النص الثالث)

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ
تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا
بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ
فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا
يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾

المعنى الإجمالي:

قال البغوي: ثم أخبر بما أعدّه للمتقين فقال: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾، فقال المشركون: إنا نعطى في الآخرة أفضل مما تعطون، فقال الله تكذيبًا لهم، ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ﴾ نزل من عند الله ﴿فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ تقرؤون ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ﴾ في ذلك الكتاب ﴿لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ تختارون وتشتهون.

﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ﴾ عهود ومواثيق ﴿عَلَيْنَا بَالِغَةٌ﴾ مؤكّدة عاهدناكم عليها فاستوثقتم بها منا فلا تنقطع إلى يوم القيامة ﴿إِنَّ لَكُمْ﴾ كَسَرَ (إنّ) لدخول اللام في الخبر في ذلك العهد ﴿لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ لأنفسكم من الخير والكرامة.

﴿سَلْهُم أَيُّهُم بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾ قال ابن كثير: أي: قل لهم: من هو المتضمنّ المتكفّل بهذا؟ قال ابن عباس: يقول: أيّهم بذلك كفيل؟

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء﴾ أي: من الأصنام والأنداد، ﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾.

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، قال ابن عباس: (عن أمر عظيم، يقول: حين يكشف الأمر وتبدو الأعمال، وكشفه دخول الآخرة وكشف الأمر عنه وهي أشدّ ساعة في يوم القيامة).

وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدريّ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كلّ مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقًا واحدًا». وعن أبي هريرة أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يأخذ الله للمظلوم من الظالم، حتى إذا لم يبق تبعه لأحد عند أحد، جعل الله ملكًا من الملائكة على صورة عزير، فتتبعه اليهود، وجعل الله ملكًا من الملائكة على صورة عيسى فتتبعه النصارى، ثم نادى مناد أَسْمَعَ الخلائق كلّهم، فقال: ألا ليلحق كل قوم بآلهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله، فلا يبقى أحد كان يعبد من دون الله شيئًا، إلا مثّل له آلهته بن يديه، ثم قادتهم إلى النار، حتى إذا لم يبق إلا المؤمنون فيهم المنافقون، قال الله جلّ ثناؤه: أيها الناس ذهب الناس،

ذهب الناس، الحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون، فيقولون: والله مالنا إله إلا الله، وما كنا نعبد إلهًا غيره، وهو الله ثبّتهم، ثم يقول لهم الثانية مثل ذلك: الحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون، فيقولون: مثل ذلك، فيقال: هل بينكم وبين ربّكم من آية تعرفونها؟ فيقولون: نعم، فيتجلّى لهم من عظمته ما يعرفونه أنه ربّهم فيخرّون له سجّدًا على وجوههم، ويقع كل منافق على قفاه، ويجعل الله أصلابهم كصياصي البقر».

وعن سعيد بن جبير في قوله: ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾، قال: كانوا يسمعون: حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح، فلا يجيبوك.

ما يستفاد من الآيات:

١- أن من عادة القرآن إِتْباع الوعيد بالوعد والإنذار بالتبشير.

٢- الدلالة على فضل التقوى وأنها سبب الفوز بالجنة.

٣- إثبات الجنة.

٤- أن حكمة الله تعالى تَأبى أن يُسوّى بين المسلمين والمحرمين.

٥- الرد على الكفار في ادعائهم أن لهم الحسنى والجنة.

٦- إثبات صفة العَجب لله تعالى لقوله ﴿كيف تحكمون﴾ وهي صفة ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع.

٧- صحة عقد الكفالة والضمان لقوله: ﴿سَلْهُم أَيُّهُم بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾

٨- إثبات الساق لله تعالى وهذا على قول من فسر الآية بالحديث.

٩- إثبات البعث والجزاء.

١٠- مناط التكليف الاستطاعة من قوله تعالى ﴿وهم سالمون﴾

الأسئلة

س١ : من عادة القرآن اتباع الوعد بالوعيد والإنذار بالتبشير، هات مثالا يؤيد هذا من الآيات.

س٢ : ما فضل التقوى؟

س٣ : ما مناط التكليف؟

س٤ : اذكر خمس فوائد مستنبطة من الآيات.

(النص الرابع)

﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾
وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ
عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ
إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَارَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ
﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ
بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾

المعنى الإجمالي:

قال البغوي: ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾، أي: فدعني والمكذّبين بالقرآن وخلّ بيني وبينهم. قال الزجاج: معناه لا تشغل قلبك وَكِلْهُ إليّ فإني أكفيك أمره ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾ سنأخذهم بالعذاب من حيث لا يشعرون.

﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾، قال ابن جرير: قويّ شديد. وفي الصحيحين عن النبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾.

قال في جامع البيان: سمّى الاستدراج كيدًا لأنه في صورة الكيد. ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾ أي: ليس لنفورهم عنك، وعدم تصديقهم لما جئت

به، سبب يوجب لهم ذلك، فإنك تعلمهم، وتدعوهم إلى الله، لمحض مصلحتهم، من غير أن تطلبهم من أموالهم مغرمًا يثقل عليهم.

﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ ما كان عندهم من الغيوب، وقد وجدوا فيها أنهم على حق، وأن لهم الثواب عند الله، فهذا أمر ما كان، وإنما كانت حالهم حال معاند ظالم.

فلم يبق إلا الصبر لأذاهم، والتحمل لما يصدر منهم، والاستمرار على دعوتهم، ولهذا قال: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ أي: لما حكم به شرعًا وقدرًا، فالحكم القدري، يصبر على المؤذي منه، ولا يتلقى بالسخط والجزع، والحكم الشرعي، يقابل بالقبول والتسليم، والانقياد التام لأمره.

وقوله: ﴿وَلا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ وهو يونس بن متى، عليه الصلاة والسلام.

وقوله ﴿إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ أي: وهو في بطنها قد كظمت عليه، أو نادى وهو مغتم مهتم بأن قال ﴿لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فاستجاب الله له، وقذفته الحوت من بطنها بالعراء وهو سقيم، وأنبت الله عليه شجرة من يقطين، ولهذا قال هنا: ﴿لَوْلا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ﴾ أي: لطرح في العراء، وهي الأرض الخالية ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ ولكن الله تغمده برحمته فنبذ وهو ممدوح، وصارت حاله أحسن من حاله الأولى، ولهذا قال: ﴿فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾ أي: اختاره واصطفاه ونقاه من كل كدر، ﴿فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي: الذين صلحت

أعمالهم وأقوالهم ونياتهم، [وأحوالهم] فامتثل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، أمر ربه، فصبر لحكم ربه صبرًا لا يدركه فيه أحد من العالمين.

فجعل الله له العاقبة ﴿والعاقبة للمتقين﴾ ولم يدرك أعداؤه فيه إلا ما يسوءهم، حتى إنهم حرصوا على أن يزلقوه بأبصارهم أي: يصيبوه بأعينهم، من حسدهم وغيظهم وحنقهم، هذا منتهى ما قدروا عليه من الأذى الفعلي، والله حافظه وناصره.

وأما الأذى القولي، فيقولون فيه أقوالا بحسب ما توحي إليهم قلوبهم، فيقولون تارة "مجنون" وتارة "ساحر" وتارة "شاعر".

قال تعالى ﴿وَمَا هُوَ إِلا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ أي: وما هذا القرآن الكريم، والذكر الحكيم، إلا ذكر للعالمين، يتذكرون به مصالح دينهم ودنياهم.

ما يستفاد من الآيات:

١- تهديد الله تعالى للمكذبين بالقرآن.

٢- تسمية القرآن حديثا (أي محدثا) كما قال تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ وقد جاء هذا في مواضع من القرآن.

٣- لا عذر للمكذبين في عدم الإيمان والاستجابة لدعوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٤- أن النفوس مجبولة على حب المال والبخل.

٥- أن من عوائق المكذبين الاغترار بالعلم لقوله تعالى ﴿أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ﴾ قالى تعالى ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾﴾

٦- وجوب الصبر على الأذى في الدعوة وتكذيب المكذبين.

٧- وجوب الصبر على القيام بالدعوة إلى الله.

٨- أن طريق الدعوة محفوف بالمشاق.

٩- إثبات الأسباب والرد على منكريها من الجبرية ونحوها.

١٠- فضل الله تعالى على عبده يونس عليه السلام بإجابة دعوته.

١١- تسمية القرآن ذكرا.

١٢- أن من حكمة إنزال القرآن تذكير العباد بالعلوم النافعة والشرائع القويمة.

١٣- عموم رسالة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للعالمين.

الأسئلة

س١: فسر قول الله تعالى ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

س٢: من أين تؤخذ من الآيات شدة حسد الكفار للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

س٣: من أين يؤخذ إثبات الأسباب والرد على منكريها؟

س٤: اذكر خمس فوائد مستنبطة من الآيات.

سورة الملك
(مكية وعدد آياتها ٣٠)

روى الإمام أحمد وأهل السنن عن أبي هريرة عن النبيّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «سورة في القرآن ثلاثين آية شفعت لصاحبها حتى غفر له: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾. [صحيح ابن ماجه ٣٠٦٨]

(النص الأول)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ
عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ
فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ
﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾
وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾
تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ
فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا
فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾﴾

من مقاصد هذه السورة:

والمقاصد التي في هذه السورة جارية على سنن الأغراض في السور المكية.

١ - ابتدئت بتعريف المؤمنين معاني من العلم بعظمة الله تعالى وتفرده بالملك الحق والنظر في إتقان صنعه الدال على تفرده بالإلهية فبذلك يكون في تلك الآيات حظ لعظة المشركين.

٢- التذكير بأنه أقام نظام الموت والحياة؛ لتظهر في الحالين أعمال العباد وأيهم أسبق إلى أحسن الأعمال.

٣- انفراده بخلق العوالم العليا خلقا بالغا غاية الإتقان فيما تُراد له.

٤- أتبعه بالأمر بالنظر في ذلك وبالإرشاد إلى دلائله الإجمالية وتلك دلائل على انفراده بالإلهية؛ متخلصا من ذلك إلى تحذير الناس من كيد الشياطين، والارتباق معهم في ربقة عذاب جهنم وأن في اتباع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نجاة من ذلك وفي تكذيبه الخسران، وتنبيه المعاندين للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى علم الله بما يحركونه للرسول ظاهرا وخفية بأن علم الله محيط بمخلوقاته.

٥- التذكير بمنة خلق العالم الأرضي، ودقة نظامه، وملاءمته لحياة الناس، وفيها سعيهم ومنها رزقهم.

٦- الموعظة بأن الله قادر على إفساد ذلك النظام فيصبح الناس في كرب وعناء ليتذكروا قيمة النعم بتصور زوالها.

٧- ضرب لهم مثلا في لطفه تعالى بهم بلطفه بالطير في طيرانها وآيسهم من التوكل على نصرة الأصنام أو على أن ترزقهم رزقا.

٨- فظع لهم حالة الضلال التي ورطوا أنفسهم فيها.

٩- ثم وبخ المشركين على كفرهم نعمة الله تعالى وعلى وقاحتهم في الاستخفاف بوعيده وأنه وشيك الوقوع بهم.

١٠- وبخهم على استعجالهم موت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليستريحوا من دعوته.

١١- أوعدهم بأنهم سيعلمون ضلالهم حين لا ينفعهم العلم، وأنذرهم بما قد يحل بهم من قحط وغيره.

المعنى الإجمالي:

قال ابن كثير: يمجّد تعالى نفسه الكريمة ويخبر أنه بيده الملك، أي: هو المتصرّف في جميع المخلوقات بما يشاء، لا معقب لحكمه ولا يُسأل عما يفعل لقهره وحكمته وعدله، ولهذا قال تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وعن قتادة في قوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ قال: أذلّ الله ابن آدم بالموت، وجعل الدنيا دار حياة ودار فناء، وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء.

وقوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾، قال الفضيل بن عياض: ﴿أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ أخلصه وأصوبه، وقال: العمل لا يُقبل حتى يكون خالصًا صوابًا، فالخالص إذا كان لله، والصواب إذا كان على السنّة.

﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾ قال قتادة: من اختلاف ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾ يقول: هل ترى من خلل يا ابن آدم؟ ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِأً﴾ قال: صاغرًا ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾، أي عاجزا عن أن يرى خللاً أو فطورًا.

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ قال: إن الله جلّ ثناؤه إنما خلق هذه النجوم لثلاث خصال: خلقها

زينة للسماء الدنيا ورجومًا للشياطين، وعلامات يُهتدى بها، فمن ينال منها غير ذلك فقد قال برأيه وأخطأ حظّه، وأضاع نصيبه وتكلّف ما لا علم به.

قوله عز وجل: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٦) إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ (٧) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٨) قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (٩) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ(١٠)﴾.

عن مجاهد: ﴿سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ﴾ يقول: تغلي كما يغلي القدر ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾، قال ابن عباس: تكاد يفارق بعضها بعضًا وتتفطر. وقال ابن زيد: ﴿مِنَ الْغَيْظِ﴾ على أهل معاصي الله غضبًا لله وانتقامًا له.

وعن ابن عباس: قوله: ﴿فَسُحْقاً لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾، يقول: بعدًا.

ما يستفاد من الآيات:

١- تنزيه الله عن كل نقص وعيب.

٢- الدلالة على أن الله سبحانه ذو البركة التي لا نهاية لها.

٣- اثبات اليد لله تعالى وقد أجمع أهل السنة على أن لله يدين.

٤- إثبات صفة الخلق لله.

٥- أن الموت مخلوق ففي الآية رد على من زعم أن الموت عدم فلا يكون مخلوقا.

٦- بيان الحكمة من الابتلاء بالموت والحياة وهي ظهور الأحسن عملا.

٧- مراد الرب من العباد حسن العمل.

٨- تفاضل الأعمال الصالحة.

٩- إثبات اسم العزيز واسم الغفور لله تعالى.

١٠- الإرشاد إلى النظر بالبصر إلى السماء بل تكرار ذلك للتفكير في زينتها وخلقها.

١١- في قوله ﴿وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾ أن النار موجودة الآن فهو عن الماضي.

الأسئلة

س١ : اذكر مقصدين من مقاصد هذه السورة.

س٢ :ما عقيدة أهل السنة المستفادة من الآيات السابقة؟

س٣:فسر بإيجاز قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾

س٤ :اذكر خمس فوائد مستنبطة من الآيات.

(النص الثاني)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١٢ وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ
بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٣ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤ هُوَ ٱلَّذِي
جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ١٥ ءَأَمِنتُم
مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ
عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ١٧ وَلَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَكَيۡفَ كَانَ
نَكِيرِ ١٨ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ
شَيۡءِۭ بَصِيرٌ ١٩ أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٞ لَّكُمۡ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي
غُرُورٍ ٢٠ أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرۡزُقُكُمۡ إِنۡ أَمۡسَكَ رِزۡقَهُۥۚ بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوّٖ وَنُفُورٍ ٢١ أَفَمَن يَمۡشِي
مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٢ قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ
وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۖ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ٢٣﴾

المعنى الإجمالي:

قال ابن جرير: يقول تعالى ذكره إن الذين يخافون ربهم بالغيب يقول وهم لم يروه: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ يقول: لهم عفو من الله عن ذنوبهم.

﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾، يقول وثواب من الله لهم على خشيتهم إياه بالغيب جزيل.

وقال ابن كثير: يقول تعالى مخبرًا عمن يخاف مقام ربه فيما بينه وبينه، إذا كان غائبًا

عن الناس، فينكف عن المعاصي ويقوم بالطاعات حيث لا يراه أحد إلا الله تعالى، بأنه له ﴿مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾، أي: تكفّر عنه ذنوبه، ويجازى بالثواب الجزيل.

قال البغوي: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، قال ابن عباس: نزلت في المشركين، كانوا ينالون من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيخبره جبريل عليه السلام بما قالوا، فقال بعضهم لبعض: أسرّوا قولكم كي لا يسمع إله محمد، فقال الله جلّ ذكره: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ ألا يعلم ما في الصدور مَنْ خَلَقَها؟ ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً﴾ سهلاً لا يمتنع المشي فيها، ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾، قال مجاهد: في طرقها وفجاجها.

﴿وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾، أي: وإليه تبعثون من قبوركم. ثم خوّف الكفار فقال: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾، قال ابن عباس: أي: عذاب من في السماء إن عصيتموه ﴿أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ قال الحسن: تتحرّك بأهلها.

﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً﴾ ريحًا ذات حجارة كما فعل بقوم لوط، ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ في الآخرة وعند الموت ﴿كَيْفَ نَذِيرِ﴾، أي: إنذاري إذا عانيتم العذاب ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾، أي: إنكاري عليهم بالعذاب.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ﴾ تصفّ أجنحتها في الهواء ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ أجنحتهنّ بعد البسط ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ في حال القبض والبسط ﴿إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ .

﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ﴾؟ استفهام إنكار ﴿يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ﴾ يمنعكم من عذابه، ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾، أي: في غرور من الشيطان. ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ أي: من الذي يرزقكم المطر إن أمسك الله عنكم؟ ﴿بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ﴾ تماد في الضلال ﴿وَنُفُورٍ﴾ تباعد من الحقّ. ثم ضرب مثلاً فقال: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ﴾ راكبًا رأسه في الضلالة والجهالة، أعمى العين والقلب لا يبصر يمينًا ولا شمالاً وهو الكافر؛ قال قتادة: راكبًا على المعاصي في الدنيا، فحشره الله على وجهه يوم القيامة ﴿أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيّاً﴾ معتدلاً يبصر الطريق وهو ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وهو المؤمن؛ قال قتادة: يمشي يوم القيامة سويًّا.

ما يستفاد من الآيات:

١- من منهج القرآن الجمع بين الوعد والوعيد ترغيباً وترهيباً.

٢- فضل خشية الله تعالى.

٣- خشية الله ثمرة العلم والإيمان.

٤- الخشية سبب للمغفرة والأجر الكبير.

٥- فضل الإخلاص لله تعالى.

٦- إثبات عموم علم الله بالكليات والجزئيات.

٧- الرد على القدرية القائلين بأن الله لا يعلم الأمر إلا بعد وقوعه.

٨- إثبات صفة العلم لله تعالى وكذلك إثبات صفة الخلق.

٩- إثبات علو الله تعالى وأنه مركوز في الفِطر.

١٠- النظر في الآيات الكونية طريق إلى التفكر فيها.

١١- تحقير ما عند الكفار من قوة وأسباب.

١٢- الاعتماد على الأسباب غرور.

١٣- إثبات اسم الرحمن وما تضمن من صفة.

الأسئلة

س١: ما الفرق بين الخشية والخوف؟

س٢: ما عقيدة أهل السنة والجماعة في علو الله تعالى؟

س٣: ما الصفات المثبتة لله تعالى في هذه الآيات؟

س٤: اذكر خمس فوائد مستنبطة من الآيات.

(النص الثالث)

﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ
٢٣ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٢٤ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ٢٥ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٢٦ فَلَمَّا
رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ
٢٧ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ
عَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٨ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى
ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ٢٩ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ٣٠﴾

المعنى الإجمالي:

قال الإمام ابن كثير: وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ﴾ أي: ابتدأ خلقكم بعد أن لم تكونوا شيئًا مذكورًا ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ أي: العقول والإِدراك ﴿قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾ أي: قلّما تستعملون هذه القوى التي أنعم الله بها عليكم في طاعته وامتثال أوامره وترك زواجره.

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، أي: بثّكم ونشركم في أقطار الأرض وأرجائها، مع اختلاف ألسنتكم في لغاتكم وألوانكم، وحلاكم وأشكالكم

وصوركم، ﴿وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾، أي: تجمعون بعد هذا التفرّق والشتات، يجمعكم كما فرّقكم ويعيدكم كما بدأكم.

ثم قال تعالى مخبرًا عن الكفار المنكرين للمعاد المستبعدين وقوعه ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، أي: متى يقع هذا الذي تخبرنا بكونه من الاجتماع بعد هذا التفرق؟ ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللهِ﴾ أي: لا يعلم وقت ذلك على التعيين إلا الله عز وجل، لكنه أمرني أن أخبركم أنّ هذا كائن وواقع لا محالة فاحذروه.

﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾، أي: وإنما عليّ البلاغ، وقد أدّيته إليكم.

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، أي: لما قامت القيامة وشاهدها الكفار ورأوا أن الأمر كان قريبًا، لأن كل ما هو آتٍ آتٍ وإن طال زمنه فلما وقع ما كذّبوا به ساءهم ذلك لما يعلمون ما لهم هناك من الشر، أي: فأحاط بهم ذلك وجاءهم من أمر الله ما لم يكن لهم في بال ولا حساب، وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون، وبدا لهم سيّئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون، ولهذا يقال لهم على وجه التقريع والتوبيخ: ﴿هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾ أي: تستعجلون.

﴿قُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء المشركين بالله الجاحدين لنعمه ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾؟ أي: خلّصوا أنفسكم فإنه

لا منقذ لكم من الله إلا بالتوبة والإِنابة والرجوع إلى دينه، ولا ينفعكم وقوع ما تتمنّون لنا من العذاب والنكال، فسواء عذّبنا الله أو رحمنا فلا مناص لكم من نكاله وعذابه الأليم الواقع بكم.

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ أي: آمنّا بربّ العالمين الرحمن الرحيم، وعليه توكّلنا في جميع أمورنا، كما قال تعالى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ ولهذا قال تعالى: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، أي: منا ومنكم، ولمن تكون العاقبة في الدنيا والآخرة.

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً﴾، أي: ذاهبًا في الأرض إلى أسفل فلا ينال بالفؤوس الحداد، ولا السواعد الشداد، والغائر عكس النابع، ولهذا قال تعالى: ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِينٍ﴾ أي: نبع سائح جار على وجه الأرض، أي: لا يقدر على ذلك إلا الله عز وجل، فمن فضله وكرمه أن أنبع لكم المياه وأجراها في سائر أقطار الأرض بحسب ما يحتاج العباد إليه من القلّة والكثرة، فللّه الحمد والمنّة.

ما يستفاد من الآيات:

١- من فوائد تصدير الآية فعل الأمر ﴿قل﴾: أن الله سبحانه يتكلم ويأمر وأن القرآن كلام الله وأن الرسول مبلغ.

٢- الرد على الجبرية فإن العبد لو كان مجبرا لما توجه إليه الأمر.

٣- الامتنان من الله على عباده بنعمة السمع والبصر والفؤاد.

٤- الرد على الفلاسفة في جحدهم لمعاد الأجداد لأن إطلاق الحشر وهو الجمع يقتضي جمع ما تفرق من أحزابهم وما تفرق من أجيالهم.

٥- لا يعلم متى القيامة إلا الله تعالى.

٦- من مقاصد الرسالة النِّذارة.

٧- الرسول والمؤمنون أهل لرحمة الله ولا يأَمنون عذاب الله فهم يرجون رحمة الله ويخافون عذابه.

٨- الكفار لا يرجى لهم الرحمة فعذابهم متحتم.

٩- الكفر هو سبب العذاب.

١٠- إثبات اسم الرحمن وصفة الرحمة لله تعالى.

١١- من صفات المؤمنين التوكل على الله.

الأسئلة

س١: ما فوائد تصدير الآية بفعل الأمر ﴿قل﴾؟

س٢: من أين يؤخذ الرد على الفلاسفة في إنكارهم البعث وجحدهم لمعاد الأجساد؟

س٣: من أين يؤخذ أن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمؤمنون أهل لرحمة الله؟

س٤: اذكر خمس فوائد مستنبطة من الآيات.

المصادر والمراجع

- معالم التنزيل للبغوي
- تفسير الطبري
- تفسير ابن كثير
- دقائق التفسير لابن تيمية
- مقدمة التفسير لابن تيمية
- أصول التفسير لابن عثيمين
- صحيح البخاري
- صحيح مسلم
- مسند الإمام أحمد
- مستدرك للحاكم
- مصنف ابن أبي شيبة
- البداية واللنهاية لابن كثير
- فتح الباري لابن حجر
- شرح البخاري لابن بطال
- المفهم بشرح صحيح مسلم للقرطبي
- جامع بيان العلم لابن عبد البر
- سير أعلام النبلاء للذهبي
- الجواب الصحيح لابن تيمية
- فضائل القرآن لأبي عبيد
- مجموع فتاوى ابن تيمية
- الرسالة للشافعي
- مدارج السالكين لابن القيم
- دفع إيهام الاضطراب للشنقيطي
- تفسير فيصل آل مبارك
- التحرير والتنوير لابن عاشور

المحتويات

التاريخ : 2018 ,09, 10
الرقم الإشاري : 2018 .30.264

السيد المحترم: رئيس مجلس الإدارة بالهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية

بداية لكم ولكل العاملين معكم أصدق التحايا سائلين العلي القدير لنا ولكم التوفيق و السداد لخدمة البلاد والعباد.

بالإشارة إلى كتابكم رقم 1439/10/20 هجري - الموافق: 2018/07/04 ميلادي بشأن اعتماد المناهج التي تدرس بالمعاهد الدينية التابعة للحكومة الليبية المؤقتة من قبل المركز العام للمناهج التعليمية والبحوث التربوية وبناء على تأشيرة السيد وكيل وزارة التعليم بالإجراء، والى كتابنا رقم 2018.5.239 المورخ في 2018/08/28 ميلادي الموجه للسيد وكيل وزارة التعليم بشأن مخاطبتكم لمعالجة الملاحظات الواردة في خلاصة عمل اللجنة المكلفة بالمراجعة، وعلى كتاب السيد مدير الإدارة العامة للمعاهد الدينية رقم أ.م.د 2018/200/2377 المورخ في 1439/12/26 هجري الموافق :2018/09/06 ميلادي بشأن إنجاز التصليحات والتصويبات.

عليه لامانع من اعتماد المناهج والمقررات الدراسية الخاصة بالمعاهد الدينية التابعة لهيئتكم الموقرة و التي تم مراجعتها من قبل اللجنة المختصة وفق كتاب السيد مدير إدارة المناهج رقم 2018.7.263 المورخ في 2018/09/10 ميلادي، مع التأكيد على ضرورة تنفيذ ومعالجة الملاحظات الواردة بالتقرير الفني المرفق قبل أنجاز أي أعمال تتعلق بالتدريس أو بطباعة الكتب.

تفضلوا بالاستلام
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

10/9/2018

محمد علي المهشهش

مدير عام مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

المركز العام للمناهج التعليمية والبحوث التربوية
LIBYAN INTERIM GOVERNMENT
MINISTRY OF EDUCATION
وزارة التعليم

صورة الى
- السيد معالي وزير التعليم
- السيد وكيل وزارة التعليم
- السيد / مدير إدارة المناهج
- السيد / مدير لإدارة الكتاب المدرسي والمطابع
- الملف الدوري العام